عمادة الدّراسات العليا
جامعة القدس

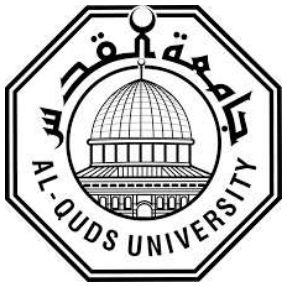


# الحوار الحضاريّ ودوره في تعزيز قيم الوسطيّة والتّسامح والتّصدي لظاهرة التّطرّف والعنف، من منظور إسلاميّ (دراسة تحليليّة).

ماهر فيصل عبد المجيد السيوري

رسالة ماجستير

القدس – فلسطين

1442 هـ - 2021 م

# الحوار الحضاريّ ودوره في تعزيز قيم الوسطيّة والتّسامح والتّصدي لظاهرة التّطرف والعنف، من منظور إسلاميّ (دراسة تحليليّة)


إعداد

ماهر فيصل عبد المجيد السيوريّ

طب بشري، جامعة كسلا / السودان

بإشراف الدكتور: أ. د. شفيق عياش


قدّمت هذه الدّراسة استكمالًا لمتطلّبات درجة الماجستير في الدّراسات الإسلاميّة المعاصرة / كلّيّة الآداب


القدس – فلسطين

1442 هـ - 2021 م

**جامعة القدس**

**عمادة الدراسات العليا**

**الدّراسات الإسلامية المعاصرة**

**إجازة الرسالة**

# الحوار الحضاري ودوره في تعزيز قيم الوسطية والتسامح والتصدي لظاهرة التطرف والعنف، من منظور إسلامي ( دراسة تحليلية )

**اسم الطالب: ماهر فيصل عبد المجيد السيوري**

**الرقم الجامعي:** 21510119

**المشرف: أ. د. شفيق عياش**

نوقشت هذه الرّسالة وأجيزت بتاريخ: 2021/5/17م من أعضاء لجنة المناقشة المدرجة أسماؤهم وتواقيعهم:

1- رئيس لجنة المناقشة: أ. د شفيق عياش التوقيع:.....

2- ممتحناً داخلياً: د. مشهور حبازي التوقيع:.....

3- ممتحناً خارجياً: د. ماهر خضير التوقيع:.....

القدس – فلسطين

1442 هـ - 2021م

**الإهداء**

أهدي هذا الجهد المتواضع:

إلى والديّ حفظهما الله تعالى.

اللّذين ربياني صغيراً وأسقياني من ينابيع الحنان

لهما أهدي جهدي المتواضع

وإلى زوجتي العزيزة وأبنائي، حفظهم، الله ورعاهم

إليهم جميعاً أهدي عملي هذا

## إقرار

أقرّ أنا مُعِدّ الرّسالة أنّها قُدّمت لجامعة القدس، لنيل درجة الماجستير، وأنّها نتيجة أبحاثي الخاصّة، باستثناء ما تمّت الإشارة إليه حيثما ورد، وأنّ هذه الدراسة، أو أيّ جزء منها، لم يقدم لنيل درجة عليا لأيّ جامعة أو معهد آخر.

الاسم: ماهر فيصل عبد المجيد السيوري

التوقيع:

التاريخ: 5/17 /2021م

## الشّكر والتّقدير

الشّكر لله جلّ وعلا أولاً وأخراً، ثمّ الشكر لمن لهم الفضل في تعليمي ووصولي إلى هذه المرحلة التعليميّة من حياتي، وإلى الأستاذ الدكتور شفيق عياش الذي أشار عليّ ووجهني للكتابة في هذا الموضوع.

وأتقدم بخالصِ شكري وتقديري وعظيمِ امتناني إلى أعضاءِ هيئةِ التدريس في برنامج ماجستير الدراسات الإسلامية المعاصرة وبرنامج الفقه والتشريع وأصولِهِ بجامعةِ القدس.

ولا يفوتني أن أشكر الأستاذين اللذين تفضلا بالموافقة على مناقشة هذه الرسالة، كما أُسجل عرفاني لجميع أساتذتي وإخواني وزملائي وكلّ مَنْ مدّ لي يدَ العون في مرحلةِ دراستي هذه.

**الملخص:**

تناولت هذه الدراسة موضوع الحوار الحضاريّ ودوره في تعزيز قيم الوسطيّة والتّسامح والتّصدي لظاهرة التّطرّف والعنف، من منظور إسلاميّ، ومما دفعني للقيام بهذا الدراسة إظهار أهمية الحوار في الإسلام وطرقه ومحدداته، وتوضيح أهمية الحوار بين بني البشر بدلاً من الصدام، ومن أبرز الدراسات التي تناولت هذا الموضوع الإسلام والتعدد الحضاري بين سبل الحوار وأخلاقيات التعايش، لعبد الهادي فضلي، ودراسة حول الشباب وحوار الحضارات: لمحمد عبيد منصور الرفاعي.

وقد هدفت هذه الدراسة إلى إيضاح دور الحوار الحضاري في تعزيز قيم الوسطية والتسامح والتصدي لظاهرة التطرف والعنف، وذلك من منظور إسلامي، ولتحقيق هذا الهدف تم استخدام المنهج الوصفي، في وصف الحوار في العربية، وفي القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، ووالمنهج التحليلي، في تحليل علاقات المسلمين في الحوار مع غيرهم، ووالمنهج الاستنباطي في الوصول إلى نتائج الدراسة.

حيث تمّ عرض مصطلح الحوار لغة واصطلاحاً، وتوضيح الفرق بينه وبين الجدال والمناظرة، ثم عرض مشروعيته في القرآن والسنة، منهجية الحوار بالحكمة، وشروطه التي تؤدي إلى التفاهم الحضاري، حيث خلصت هذه الدراسة إلى أنّ الحوار الذي أقرته الشريعة الإسلامية هو مسؤولية جماعية وفردية على المسلمين، وأنّ الحوار بأشكاله وأنواعه المتعددة إذا كان هدفه الخير والإصلاح وتجنب الويلات والكوارث لأمة الإسلام، سواء مع الذات أو مع الآخرين، والحوار مع الناس أقرته الشريعة الأسلامية وسط كل الأجواء في أوقات الرخاء وأوقات الشدة، فقد أسهم الحوار في العصر الحديث في بروز شخصيات عالمية ألقت بظلالها على مجتمعاتها، وأسهمت في إعلان الحقيقة بعد رؤية الحق، لذا ينبغي أن يجتهد العاملون في الحقل والفكر الإسلامي، سواء أكانوا في مؤسسات رسمية أو هيئات فكرية إسلامية العمل بجد وإخلاص لتجنب عوائقه ومعطلاته، لأن المتربصين بالإسلام سوءاً لا يريدون خيراً بل يسعون لإهدار سمعته ووسمه بصفات هو بريء منها، ويجب اعتماد الوسطية والاعتدال والخيرية، فعلى المحاور أن يكون مدركاً تماما لرسالة الإسلام، وأن يكون متفتح العقل، ذكي الفؤاد واسع الأفق، محيطا بمعارف شتى، وعلى قدر كبير من الثقافة والخبرة والتخصص.

**Civilized Dialogue and its Role in Promoting the Values of Moderation and Tolerance and Confronting the Phenomenon of Extremism and Violence, From an Islamic Perspective (Analytical Study).**

**Prapred by: Maher Faisal Abdel Majed Alsiori**

**Supervisor: Prof. Shafiq Ayash**

**Abstract:**

This study dealt with the topic of civilized dialogue and its role in promoting the values of moderation and tolerance and addressing the phenomenon of extremism and violence, from an Islamic perspective, and what prompted me to do this study was to show the importance of dialogue in Islam, its methods and determinants, and to clarify the importance of dialogue between human beings instead of clash, and among the most prominent studies that dealt with this The topic is Islam and cultural pluralism between ways of dialogue and the ethics of coexistence, by Abdel Hadi Fadli, and a study on youth and the dialogue of civilizations: by Muhammad Obaid Mansour Al-Rifai

This study aimed to clarify the role of civilized dialogue in promoting the values of moderation and tolerance and addressing the phenomenon of extremism and violence, from an Islamic perspective. To achieve this goal, the descriptive approach was used, in describing dialogue in Arabic, in the Holy Qur'an, the Prophetic Sunnah, and the analytical approach, in Analysis of Muslims' relationships in dialogue with others, and the deductive approach in arriving at the results of the study.

The term dialogue was presented linguistically and idiomatically, and the difference between it and argument and debate was presented, then its legitimacy in the Qur'an and Sunnah, the methodology of dialogue with wisdom, and its conditions that lead to civilized understanding, where this study concluded that the dialogue approved by Islamic Sharia is a collective and individual responsibility of Muslims And that dialogue in its various forms and types if its goal is good and reform and avoiding calamities and disasters for the nation of Islam, whether with oneself or with others, and dialogue with people is approved by Islamic Sharia in the midst of all atmospheres in times of prosperity and times of hardship, dialogue in the modern era has contributed to the emergence of global personalities who threw Therefore, those working in the field and Islamic thought, whether they are in official institutions or Islamic intellectual

bodies, should work hard and sincerely to avoid its obstacles and setbacks, because those who stalk Islam do not want bad but rather seek to waste its reputation and mark. Attributes of which he is innocent, and moderation, moderation and benevolence must be adopted. The interlocutor must be fully aware of the message of Islam, and be open-minded, intelligent and broad-minded, surrounded by Aref various, and with a great deal of culture, experience and specialization.

**مقدمة:**

شهدت السنوات الماضية منذ بداية القرن الواحد والعشرين اهتماماً ملحوظاً بقضية الحوار بجميع أنواعه، وهذا الأهتمام في ظاهره مؤشر يدل على سعي الحضارة الإنسانية الحثيث نحو النضج في البحث عن الحقيقة والعقلانية، وعلى الرغم جميع الأزمات التي تواجه هذا الحوار الذي يتعلق به وجود الإنسانية ومصيرها في هذه المرحلة. ومن المعلوم أن معطيات العصر الجديد ووقائعه لا تبدو أحادية الجانب، إذ هي متشابكة ومعقدة ومتضاربة في بعض الأحيان، ومرد ذلك إلى الثورة العلمية الحديثة، وثراء المعرفة الإنسانية وتضخمها وتداخلها، وسرعة الاتصالات في هذا العالم، وتقارب الأمم، كل ذلك يجعل الإنسان المعاصر، ومنه الانسان العربي والمسلم، إزاء معطيات معرفية وعلمية هائلة في نزوعها إلى الكم من المعلومات، ورغبتها في التوالد المعرفي غير المتناهي، وهذه الأمور تفرض على هذا الإنسان سرعة التكيف مع هذه الحقائق الجديدة، ووسيلة الإنسان في عقله وفكره، ومفتاح هذه الوسيلة الحوار البنّاء والمفيد لصالح البشرية جمعاء.

والحوار البنّاء المطلوب أولاً هو بين فئات المسلمين على اختلاف لغاتهم وأعراقهم وأجناسهم، وهذا الحوار فيه الكلمة الطيبة التي لا يأتي منها إلا الخير كالشجرة المثمرة، والكلمة الطيبة تؤدي الى استمرار الحوار ونجاعته، والكلمة الطيبة يقول فيها جل في علاه: ((أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ))[1].

ومما لا شك فيه أن الحوار هو السبيل إلى التعارف، حيث يقول تعالى ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ))[2]. ومن المحتم أن غياب الحوار مع الذات أو مع الآخرين يؤدي إلى النفور والمشاحنات والخصومات والقطيعة، وهو ما حذر منه القرآن الكريم، حيث قال سبحانه وتعالى ((وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ))[3].

---

[1] سورة ابراهيم الآية 24،25.

[2] سورة الحجرات، الآية 13.

[3] سورة ابراهيم، الآية 26.

وثانياً الحوار بين أمة الإسلام مع غيرها من الأمم، حيث يظهر موقع هذا الحوار في الانتشار الكبير لما أنتجته ثورة الاتصالات من الفضائيات والإذاعة والتلفزة والصحافة والإعلام التي تبث على مدار الساعة ليلاً ونهاراً بلا انقطاع، أما أهمية إجراء هذا الحوار ودوره فتظهر بعد انتشار وسائل الاتصال العالمية التي مكن استغلالها باستخدام هذا الحوار، إذ لم يعد الحوار مقتصراً على المؤتمرات والندوات المحلية والعالمية، فيمكن إجراؤه بالاتصالات وأجهزة الحاسوب لمن يجد عنده القدرة على إجراء الحوار بالحاسوب أو أجهزة الاتصالات المحمولة الخلوية وغير الخلوية.

ومما نستفيده من الآيات الكريمة السابقة من سورتي إبراهيم والحجرات أنّ الحوار يؤدي إلى المعرفة **(لِتَعَارَفُوا)**، والمعرفة تؤدي الى الموضوعية وسلوك طريق الحق، ومن يسلك طريق الحق لا يصدر عنه سوى الخير، ونعتقد أن الجهل يزداد نتيجة غياب الحوار، بل يتفاقم ويقود إلى التعصب الأعمى والكراهية والعنصرية، ولا يتم إزالة هذه العوارض إلا بالحوار والتثقيف، ولأن التعصب ينتشر بين غير المثقفين غير الموضوعيين، أما المثقفون الموضوعيون والمنصفون فإن الحوار معهم لا بد أن يكون مثمراً ومنتجاً والشواهد التي سيأتي ذكرها على ذلك كثيرة.

والحوار كذلك هو الطريق للتعاون على الخير وفعله بين ابناء الثقافات المتعددة وذوي الألسنة المختلفة، ولقد راعى الإسلام خصوصية الاجناس والأقوام والألوان واللغات، وقرب بينهما بالحوار وفعل الخيرات، وهذا الإختلاف لا يعطل الحوار، بل ان اختلاف الألسن والألوان هو آية كونية من آيات الله تعالى **((وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ ))**[1].

والإسلام بشريعته السمحاء، وعدالته التي لا تضاهى، ومبادئه الخالدة، ومراعاته للفطرة الإنسانية أمر بانتهاج طريق الحوار، وجاء ذلك جلياً وصريحاً في التوجيه الإلهيّ **(ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ)**[2].

والأدلة والشواهد على مشروعية الحوار البنّاء – وفق ما أقرته الشريعة الإسلامية – في المصادر الرئيسة للإسلام كثيرة، بل إن المصادر الفرعية تحفل هي الأخرى بما يؤيد الحوار بشقيه، تحقيقاً

[1] سورة الروم، الآية 22

[2] سورة النحل، آية 125

لمصالح الإسلام العليا ومقاصده التي جاء لتحقيقها للبشرية جمعاء. والله سبحانه وتعالى قادر على جعل الناس كلهم أمة واحدة، كما قال تعالى: ((وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ))[1].

ويقول ابن كثير رحمه الله: "ولا يزال الخلاف بين الناس في أديانهم واعتقادات مِلَلِهم ونِحَلِهم ومذاهبهم وآرائهم. وقال الحسن البصري في رواية عنه: وللإختلاف خلقهم"[2].

وقال مجاهد وقتادة في تفسير الآية **(ولا يزالون مختلفين)** أي على أديان شتى، وقال غيرهم من العلماء: الإشارة للإختلاف، وللإختلاف خلقهم[3].

فإذا كان في قدر الله تعالى اختلاف الناس ألواناً ولغاتــ ففي قدر الله تعالى الأمر بالدعوة والجدال بالحسنى، أي بالحوار **(وجادلهم بالتي هي أحسن)**، بهذا جاء القرآن الكريم قل خمسة عشر قرناً من الزمان وفه دعوة صريحة وحاسمة أن يفتح المسلمون مع غيرهم أبواب الحوار بعد أن يتوحدوا على كلمة الحق بعد حوارهم مع ذاتهم.

ولقد سبق القرآن الكريم بشريعته السمحاء كل الثقافات والأنظمة المعاصرة التي لا تلجأ للحوار، إلا اذا رأت أن سلوك طريق الحوار يخدم أهدافها ومصالحها، فالحوار مع الآخرين هو حوار مصالح ومنافع، ونادراً ما يكون حواراً إنسانياً خالصاً، والوقائع والأحداث المعاصرة تثبت ذلك.

ومما يجدر ذكره أنّ الحكومة الكندية مثلاً تنبهت إلى أهمية الحوار بين الثقافات، فأنشأت في بداية القرن الواحد والعشرين وزارة تعدد الثقافات (Ministry of multi cultrization)، كما أن الولايات المتحدة الأمريكية عقدت مؤتمراً بعد فترة وجيزة لكبار السياسيين الامريكين وموضوعه (الحوار مع الأعداء ولماذا يكرهوننا)، وبعد أحداث أيلول 2001م في أمريكا قامت لجنة من الخبراء بتقديم تقرير إلى الحكومة الأمريكية تحثها فيها على التخاطب مع الجماعات وعبر أطراف ثالثة، والخبراء الذين قدموا التقرير يعملون في المجلس القومي للإبحاث، وهم متخصصون في العلوم الإنسانية،

---

[1] سورة هود 118،119

[2] ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت 774): **تفسير القرآن العظيم**. المحقق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت الطبعة: الأولى – 1419 هـــ، ج 2، ص 465.

[3] القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت 671): **الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي**، ط 2، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، 1384هـــ – 1964 م، ج 9، ص 114

والمجلس هو أحد الأكاديميات القومية للعلوم، وهي هيئة مستقلة تقدم النصح للكونجرس والحكومة الأمريكية فيما يتعلق بنطاق واسع من القضايا العلمية والطبية وقضايا أخرى[1].

وفي إطار هذا الانشغال كان النقاش يستند الى مفاهيم وجملة من التصورات تلك التي يتم بمقتضاها تداول الفكر في العلاقة بين الاسلام والآخر، والحوار مع الذات أولاً ومع (الآخر) ثانياً، أصبح ضرورة ملحة بحيث أن الجمعية العامة للأمم المتحدة أصدرت قراراً اعتبرب فيه سنة 2001م هي سنة الحوار، وبعد ذلك انعقدت عشرات المؤتمرات لترسيخ التسامح والوسطية في عدة دول في بلاد المسلمين على مستوى حكومي وغير حكومي في الجامعات الاسلامية والعربية كالأزهر وجامعات في مكة والمدينة المنورة والبلاد العربية كافة بين الحضارات، وهكذا أصبح الحوار ذا حضور جوهري في أفكارنا وحياتنا، وهذا ما يملي علينا أن نفكر في طبيعة علاقاتنا مع غيرنا، وبشكل خاص بعد أحداث الربيع العربي وما يجري في عدة بلاد عربية[2].

ومن خلال الفهم العميق لطبيعة الموقف الذي نعيشه ومواقف غيرنا، لنحدد بدقة متناهية ماذا نريد من الحوار، وماذا يراد بنا في إطار شريعتنا الإسلامية، وفي إطار النزوع الإنساني إلى التحضر والعمران، بتراكم المعلومات في التمدن، الذي يُهذب الواقع، والتراكم في الثقافة التي تهذب النفس الإنسانية، كما أنه تمّ إنشاء مراكز علمية متخصصة في جامعات وعواصم أوروبية وأمريكية، ومادة الحوار متوفرة في دوريات ومنشورات علمية تصدر عن مركز الحوار[3]، ومنها دورية آفاق إسلامية التي تصدر عن جمعية الإسلام والغرب (بالعربية والإنجليزية) والتي تنشر في أوروبا.

**أهمية الدراسة:**

تكمن أهمية الدراسة أنها تخطط لتأسيس منهجية ومرجعية للحوار الإسلامي العالمي، لتعزيز قيم الوسطية والتسامح، والتصدي لظاهرتي التطرف والعنف في المجتمعات الإسلامية، تلك الظاهرتين اللتين هما من أخطر ما يصف أعداء الإسلام المسلمين بهما.

---

[1] صحيفة القدس، العدد 17,568، بتاريخ 25/8/2002، ص 14.

[2] ديماس، محمد: **فنون الحوار والاقناع**. ط 1، دار ابن حزم، بيروت، 1999م، ص 72

[3] التسخيري، محمد علي: **الأمة وخيار السلام العالمي في إطار العلاقات المتوازنة بين الحضارات للشيخ**، مجلة الاجتهاد، 2000–2001، عدد 30، ص 36.

**أهداف الدراسة:**

ثمة أهداف عدة للدراسة، منها :

1. إضافة نوعية لموضوع الحوار في الإسلام لتغطية أوسع لهذا الموضوع.
2. إظهار أهمية الحوار في الإسلام وطرقه ومحدداته.
3. توضيح أهمية الحوار بين بني البشر بدلاً من الصدام.

**مشكلة الدراسة:**

من المصاعب التي قد تبرز في وجه الدراسة :

1. قلة الاختلاف في تحديد المصطلحات حول الحوار ما بين الحوار الحضاري أو الديني أو السياسي أو الاقتصادي.
2. خطورة الحوار، كونه يتعلق بالعقيدة.
3. خصوصية الحوار، وخضوعه لمعايير عقلية وفكرية دقيقة، مما يتطلب الحذر في الدراسة.

**منهجية الدراسة**

سيسلك الباحث عدة مناهج في الدراسة، منها :

1. المنهج الوصفي، في وصف الحوار في العربية، وفي القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة.
2. والمنهج التحليلي، في تحليل علاقات المسلمين في الحوار مع غيرهم.
3. والمنهج الاستنباطي في الوصول إلى نتائج الدراسة.

**الدراسات السابقة**

1. التصور الاسلامي لمنهجية الحوار الحضاري :لمحمد فاروق نبهان، بحث مقدم إلى ندوة الاسلام وحوار الحضارات في جامعة الملك سعود في الرياض، بتاريخ 7 محرم 1423 هـ
2. الإسلام والتعدد الحضاري بين سبل الحوار وأخلاقيات التعايش، وهو كتاب لعبد الهادي فضلي، الطبعة الأولى، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت.
3. دراسة حول الشباب وحوار الحضارات: لمحمد عبيد منصور الرفاعي، وهو بحث منشور منه نسخة الكترونية على موقع كتب عربية.

**خطّة الدراسة**

تقع الرسالة في ثلاثة فصول، وفي كل فصل ثلاثة مبحاث هي على النحو الآتي:

**الفصل الأول: مفهوم الحوار في اللغة وفي الإسلام.**

المبحث الأول: مفهوم الحوار في اللغة، والفرق بينه وبين الجدال والمناظرة.

المطلب الأول: مفهوم الحوار في اللغة.

المطلب الثاني: الفرف بين الحوار والجدال والمناظرة.

المبحث الثاني: الحوار في القرآن الكريم.

المطلب الأول: مشروعية الحوار في القرآن الكريم.

المطلب الثاني: مشروعة الحوار في السنة النبوية.

**الفصل الثاني : دور الحوار في تعزيز قيم الوسطية، والتسامح والتصدي لظاهرة التطرف والعنف**

المبحث الأول: منهجية الحوار بالحكمة وقواعده.

المبحث الثاني: مقومات الحوار وآدابه وأسسه.

المطلب الأول: أسس الحوار الحضاري في الإسلام.

المطلب الثاني: آداب الحوار الحضاري داخل و خارج بلاد المسلمين.: 35

المطلب الثالث: آراء العلماء في آداب الحوار والخلاف.

المبحث الثالث: شروط الحوار الإسلاميّ الناجح.

المطلب الأول: شروط الحوار.

المطلب الثاني: شروط الحوار الناجح.

**الفصل الثالث: تأثير الحوار نتائجة الفعّالة بين المسلمين ومحاوريهم.**

المبحث الأول: نتائج وثمرات الحوار وما أحدثته ثقافة الإسلام من تأثير ايجابي في عقول العلماء في العصر الحديث، ونماذج دالة على ذلك.

المطلب الأول: الخط الفكري.

المطلب الثاني: الخط السياسي.

المبحث الثاني: نماذج من حوارات هيئة الإعجاز العلمي القرآني، وأثرها العالمي.

المبحث الثالث: آثار الحوار الإسلامي وممثلي الفاتيكان.

المطلب الأول: آثار الحوار النظري والواقعي.

المطلب الثاني: نتائج وآثار الحوار على علماء في العصر الحديث.

الخاتمة.

## الفصل الأول: مفهوم الحوار في اللغة وفي الإسلام.

المبحث الأول : مفهوم الحوار في اللغة، والفرق بينه وبين الجدال، والمناظرة.

المبحث الثاني : الحوار في القرآن الكريم.

المبحث الثالث : الحوار في السنة النبوية.

## المبحث الأول: مفهوم الحوار في اللغة، والفرق بينه وبين الجدال والمناظرة:

### المطلب الأول: مفهوم الحوار في اللغة:

الحِوار اسم، والجمع: حوارات، وحِوَارٌ يحمل معنى نِقَاشٌ أو جِدَالٌ، فهو حِوارُ بمعنى حديث يجْري بين شخصَيْن أو أكثر، وفعله حاوَرَ، وحاورَ يحاور، مُحاورةً وحِوارًا، فهو مُحاوِر، والمفعول مُحاوَر، ونقول حاورَ فلانًا: أي جاوَبه وبادله الكلامَ، ومن ذلك قوله تعالى **(قالَ لَهُ صاحِبُهُ وَهُوَ يُحاوِرُهُ)**[1].

وتحاورَ يتحاور تحاوُرًا، فهو مُتحاوِر، ومن ذلك تحاور القومُ أي تبادلوا الحديثَ وتجادلوا[2]، وتبادل الحديث الهادف هو الذي يعنينا من معاني الحوار، وهو الذي يقتضي رحابة الصدر، وسماحة النفس، ورجاحة العقل...[3]، والذي وردت صفاته وخصائصه في القرآن الكريم والسنة المطهرة، وسار على هديه السلف الصالح ومن تبعهم الى يوم الدين. وهذا الحوار هو كل نداء أو خطاب أو سؤال يوجهه القرآن الكريم او يحكيه موجهاً الى منادى او مخاطب أو مخاطبين حول أمر هام أو يوجهه النبي صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه أو إلى المسلمين، بقصد توجيههم أو توجيه اهتمامهم إلى هذا الأمر أو الى تحقيق هدف معين، أو القيام بسلوك فكري أو اعتقادي أو اجتماعي أو أخلاقي أو تعبديّ، [4]، فضلاً عن كل حوار بشري يلحق بهما في هذا المعنى.

### المطلب الثاني: الفرق بين الحوار والجدال والمناظرة:

توجد مصطلحات في اللغة العربية تنظم أساليب الخطاب وفنون الإقناع، ومنها: (الابتهال، والجدال، والمناظرة، والمخاصمة، والمحاورة او الحوار) ومن المفيد إلقاء الضوء على معاني هذه الكلمات لتوضيح علاقتها بالحوار:

- فالابتهال في الدعاء هو: الاسترسال فيه والتضرع[5].
- والجدال: المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة[6].

---

[1] – سورة الكهف، الآية 37.

[2] – مجموعة من المؤلفين: **المعجم الوسيط**. مجمع اللغة العربية ومكتبة الشروق الدولية، 2004، ص 117.

[3] الحوار من أجل التعايش، عبد العزيز بن عثمان التويجري، ط1 دار الشروق، بيروت 1998 ص 13.

[4] من اساليب التربية بالحوار، عبد الرحمن النحلاوي، ط1، دار الفكر المعاصر، دمشق،2000، ص 73.

[5] معجم المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني – تحقيق : محمد سيد الكيلاني مطبعة بيت المقدس القدس –2001

[6] المرجع السابق ص 91.

- والمناظرة: المباحثة والمباراة في النظر[1].
- والمخاصمة: المنازعة [2].
- والمحاورة: وهي المراد من الكلام، أي العقل الذي يحوّر الكلام من صاحبه إلى المتلقي[3].

وعند إعادة النظر في معاني المصطلحات السابقة نجد أن المباهلة هي مجادلة بين فريقين متناظرين في أمرين يختلفان فيه، فبتضرع كل منها إلى الله، تعالى، أن يجعل لعنته على الكاذب[4]، وفي المباهلة نزلت آيات من سورة آل عمران[5].

والجدال من قولك: جدّلت الحبل، أجدله جدلاً، إذا فتلته فتلاً محكماً – فهو سبب – لفتل خصمك إلى مواقفك بتوجيه أدلتك وإبطال شبهة[6].

**والجدال**: يدل على مخاطبة بين اثنين، يقصد كل واحد منهما غلبة رأيه[7].

وللجدال وجهان:

**الأول**: وجه مقبول، وهو القائم على الحجة والدليل في إقناع الخصم.

**الثاني**: وجه رديء، وهو المراء، وهو الجدل العقيم الذي لا نتيجة إيجابية له.

ذكر جريشة أنه وردت لفظة (الجدال) في القرآن الكريم باشتقاقات مختلفة، استفهاماً وأمراً وماضياً ومصدراً لصيغ مختلفة، ومن الجدال ما هو محمود، و منه ما هو مذموم، و الجدال **(بالتي هي**

---

[1] المرجع السابق ص 498

[2] المرجع السابق ص 507

[3] المرجع السابق ص 135

[4] ينظر: محمد عمارة: **الوسيط في المناهج و المصطلحات الإسلامية**، ط1 مطبعة نهضةمصر 1990 ص 279

[5] سورة آل عمران الايات 59 – 61

[6] ينظر: ابن الجوزي، محيي الدين يوسف بن الجوزي: **الإيضاح لقوانين الاصلاح في الجدل والمناظرة**، تحقيق محمود الدغيم مكتبة مدبولي ط1 القاهرة 1995 ص100

[7] تلخيص كتاب ارسطوطاليس في الجدل ابن رشد تحقيق د. محمد سليم سالم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1980، ص6.

أحسن) قيداً عليه لإخراجه عن الجدال المذموم، ويعلق سيد قطب على عبارة (بالتي هي أحسن) بأن فيها ما يصون قيمة نفس المجادل، وأنه ليس المقصود منها هزيمة الرأي الآخر[1].

ومن الجدال المحمود الذي ورد بالقرآن ما قبل عن ابراهيم عليه السلام: (فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَىٰ يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ) "[2]

وما جاء في سورة المجادلة: (قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللهِ وَاللهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا)[3].

ومجادلة أهل الكتاب بالتي هي أحسن: (وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)[4]، (وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)[5].

أما الجدال غير المحمود، فقد ورد في أكثر من عشرين موضعاً في كتاب الله تعالى، ومنها قوله تعالى:

- (فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج)[6].
- (وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ)[7].
- (وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً)[8].
- (ويعلم ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ)[9].
- (وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ)[10].

---

[1] سيد قطب، إبراهيم حسين الشاذلي (ت 1966): **في ظلال القرآن**، ط 2، دار الشروق، مصر، 1398 هـ / 1978 م ، ج14 ص 2202 وأداب الحوار د علي جريشة ص 23.

[2] سورة هود اية 74

[3] سرة المجادلة اية 1

[4] سورة العنكبوت اية 46

[5] سورة النحل اية 125

[6] سورة البقرة اية 197

[7] سورة لقمان اية 20

[8] سورة الكهف اية 54

[9] سورة الشورة اية 35

[10] سورة الانعام اية 121

- (حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ)[1].
- (وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ)[2].

وآيات أخرى وردت في كتاب الله تعالى عن الجدال[3].

والحوار يكون بمجاذبة الحجة، و قد وردت الحجة ومرادفاتها في أكثر من عشرة [4] مواضع ومنها قوله تعالى: (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ)[5].

وقوله تعالى: (قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ)[6].

وقد يكون الحوار بالممارة، أي الجدال، وقد ورد كذلك لفظ (ماراه) باشتقاقات مختلفه في ثمانية عشر موضعاً، ومنها قوله تعالى: (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا ۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُ ۖ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ)[7]، وقوله عن أصحاب أهل الكهف: (فَلا تُمَارِ فِيهِمْ إِلا مِرَاءً ظَاهِرًا).[8] وعن الساعة: (وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا)[9].

وأما المناظرة فهي: إعمال النظر والفكر والعقل في مسائل الخلاف، بقصد البحث في الأدلة والبراهين لاستقراء واستنباط القواعد الشرعية من الأدلة التفصيلية، وإلزام الخصم بالحجة القاطعة في مجلس المناظرة، وصولاً إلى الحق وإقراره والتأكيد عليه[10].

وأما المخاصمة فهي: "تفيد معنى المجادلة والمحاجّة في أمر اختلف عليه المتخاصمون، لا توجد الخصومة إلا حيث توجد المشكلة والمعضلة من الأمور، فينشأ حينئذ التخاصم بإيراد الأدلة

---

[1] سورة الانعام اية 125

[2] سورة غافر اية 5

[3] عبد الباقي، محمد فؤاد: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1998، ص 210.

[4] المرجع السابق نفسه.

[5] سورة آل عمران اية 65

[6] سورة البقرة اية 139

[7] سورةالانعام اية 2

[8] سورة الكهف اية 22

[9] سورة الزخرف اية 61

[10] القمزي، سالم راشد: **أدب الحقوق بالاسلام**، ط1، دار الوسام للطباعه و النشر – بيروت 1998ص55.

والبينات من قول المتخاصمين فيما يدعيانه، فإذا لم يقتنع أحدهما بحجة الآخر بينهما الخصومة، وانقلب الأمر إلى نزاع وتشاجر"[1].

وأما المحاورة أو الحوار في العربية فيعني: الخطاب بين اثنين فما فوق[2]، ويعني المراجعة في الكلام[3]، ويعني كذلك: التجاوب، لذلك كان لا بد في الحوار من وجود متكلم ومخاطب، وغاية الحوار توليد الأفكار الجديدة في ذهن المتكلم، لا الاقتصار على عرض الأفكار القديمة، وفي هذا التجاوب توضيح للخطاب، وإغناء للمفاهيم يُفضيان إلى تقدم الفكر[4].

وهناك ترابط بين الحوار وفنون الخطاب السابقة، وهذا الترابط جعل ابن منظور يقول في تعريف المناظرة أنها مشتقة من: ناظره مناظرة، يعني جادله مجادلة[5].
وفسر السمين الحلبي المحاورة في قوله تعالى: **(وهو يحاوره)** بالمخاصمة قائلاً: أي يخاصمه[6].
والى مثل هذا ذهب ابن كثير في تفسيره لكلمة "**يحاوره**" في سورة الكهف، إذ فسر كلمه "يحاوره" بمعنى " يجادله" ويخاصمه، ويفتخر عليه[7].

---

[1] المرجع السابق ص 37

[2] ينظر: السجستاني، محمد بن عبد العزيز (330هـ) : **نزهة القلوب في تفسير غريب القران العزيز**، حققه يوسف لمرعشلي، الطبعة الاولى، دار المعرفة بيروت 1990 ص 173

[3] القاموس المحيط مجد الدين يعقوب الفيروز أبادي، ط6 مؤسسة الرسالة، بيروت 1998 مادة حور

[4] المعجم الفلسفي، جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني، بيروت 1971 ج1 ص 501

[5] لسان العرب ابن منظور مطبعة دار الجيل بيروت 1988 ج 3 ص 664 مادة حور

[6] عمدة الألفاظ تفسير اشرف الألفاظ، السمين الحلبي احمد بن يوسف عبد الدائم تحقيق باسل عيون السود ط1 دار الكتب العلمية، بيروت 1417 – 1996 ج1 ص 464 مادة حور

[7] الصابوني، محمد علي: **مختصر تفسير ابن كثير**، اختصار وتحقيق محمد علي الصابوني، ط7 دار القرآن الكريم، بيروت 1981 ج 1 ص 419. ابن كثير، إسماعيل بن عمر القرشي: تفسير القرآن العظيم، ج1، ص 297، دار ابن حزم، السعودية، 1991.

## المبحث الثاني: الحوار في القرآن الكريم:

### المطلب الأول: مشروعية الحوار في القرآن الكريم:

لإهمية الحوار في التواصل والتفاهم والتعاون بين بني البشر، كانت مشروعيته في القرآن الكريم مُؤَكدة في آيات كثيرة، والتي يُستدل بها على مشروعية الحوار في القرآن الكريم وفي عدة مواضع من كتاب الله، تعالى، وبعضها جاءت بصيغة الأمر والأمر للوجوب، وبعضها الآخر استدل بها لأن مضمونها يؤكد على مشروعية الحوار، سواء ما كان منها من حوار بين النبي صلى الله عليه وسلم، وبين الذين وقفوا في وجه دعوته، أو ما كان منها من حوار بين الأنبياء عليهم السلام وبين أقوامهم الذين كذبوا وعاندوا.

1- ومن الآيات الدالة على مشروعية الحوار قوله تعالى في سورة النحل: **(ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)**[1]، قال الإمام الطبري: أي الدعوة بالعبارات الجميلة[2]، وبمفهومنا الحوار. وذكر القرطبي أنّ الله سبحانه وتعالى أمر فيها نبيه محمداً، صلى الله عليه وسلم، أن يدعو إلى دين الله وشرعه بتلطف ولين، دون مخاشنة وتعنيف، ويشير القرطبي إلى أنه هكذا ينبغي أن يوعظ المسلمون إلى يوم القيامة.[3]

2- ويعني أن يتحاوروا فيما بينهم في شتّى قضاياهم واختلافاتهم وحياتهم، ويُفهم من كلام القرطبي أنّ الجدال والدعوة الحسنة مع الكفار والمخالفين إن أمكنت معهم هذه الأحوال دون قتال فهي محكمة، أي ينبغي العمل بموجبها. وذكر ابن كثير أن الله تعالى أمر رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم أن يدعو الخلق الى الله تعالى بالحكمة[4]، وهو ما أنزله عليه الكتاب والسنة والموعظة الحسنة، وأن يجادلهم بالتي هي أحسن، أي من احتاج منهم إلى مناظرة وجدال فليكن وبالوجه الحسن، برفق

---

[1] سورة النحل ايه 125

[2] الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير ( ت 310هـ): **تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى، 1422 هـ - 2001 م، ج8 ص 1994

[3] ابن كثير، مرجع سابق، ج2 ص 591.

[4] المرجع السابق، ج2، 591.

ولين وحسن الخطاب، و الله تعالى أمر بلين الجانب كما أمر به موسى وهارون عليهما الصلاة والسلام: **(فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ)**[1].

لذا وبناء على التوجيه الرباني، فإن المحاور المسلم كان عالماً أو مسؤولاً إذا حاوره غيره ممّن خالفوه أو تَنَكَّبُوا الطريق المستقيم فلا يشترط أن يكون نتيجة الحوار ما يريده هو، إنما عليه أن يعرض ما رآه أنه الحق وبتوجه إلى الله لهداية الطرف الآخر إلى الصواب. وقال بعضهم :أمره أن يدعوهم بالقول السديد ليكون سبيلاً إلى ترقيق القلوب، وشحنها بالودّ، والرّغبة في دين الله[2].

وقال الشوكاني: "الدعوة بالمقالة المحكمة الصحيحة والحجج القطعية المفيدة لليقين، التي يستحسنها السامع، أو الحجج الظنية موجبة للتصديق بمقدمات مقبولة، و ليس للدعوة إلا هاتان الطريقتان، ويحتاج المحاور مع الخصم الألد إلى استعمال المعارضة والمناقضة ونحو ذلك من الجدل، والطريق التي هي أحسن طريق المجادلة؛ لكون الداعي محقاً وغرضه صحيحاً، ولكون خصمه مبطلا وغرضه فاسداً"[3].

3- وقوله تعالى: **(وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا)**[4]، مما لا شك فيه أن الحوار لا يتم إلا بالقول الحسن، وجاء في تفسير القرطبي: "أي قولوا لهم الطيب من القول، وحاوروهم بأحسن ما تحبون أن تُجازوا به"، وهذا كله حضّ على مكارم الأخلاق، فينبغي للإنسان أن يكون قوله للناس ليناً، ووجهه منبسطاً طلقاً مع البر والفاجر، من غير مداهنة، فالقائل ليس بأفضل من موسى وهارون، والفاجر ليس بأخبث من فرعون، وقد أمرهما الله سبحانه وتعالى باللّين معه، ويضيف القرطبي: "أن طلحة بن عمر قال لعطاء: انا رجل فيَّ حِدة، وأقول القول الغليظ لذوي الأهواء المختلفة، فقال: لا تفعل، حيث يقول الله تعالى: **(وقولوا للنّاس حسناً)**"[5].

ومشروعية الحوار التي أكدت عليها الشريعة الإسلامية تأتي من خلال ما عرضه القرآن الكريم لأقوال المعاندين، الذين يلجأون لطلب تحقيق أمور خارجة عن موضوع الحوار: فالمعاندون يعلمون

---

[1] سورة طه، آية 44

[2] عبد العزيز، أمير: **التفسير الشامل**، الطبعة الأولى، مكتبة دار السلام للنشر والتوزيع، السعودية، 2012، ج4 ص 1976.

[3] فتح القدير، محمد بن علي الشكوكاني، ط دار الفكر، 1983م ج3، ص202

[4] سورة البقرة اية 83

[5] القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت 671): **الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي**، ط 2، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، 1384هـ – 1964 م ، ج2،ص16.

أنّ ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم ليس من عنده، وهم ما جحدوه إلا لفرط عنادهم أثناء حوارهم مع النبي صلى الله عليه وسلم، وطلبوا منه تحقيق جملة من الأسئلة غير المعقولة، والتي لا يلتبس بها إلا الذين لا يملكون شيئاً أثناء الحوار يستطيعون به إثبات دعواهم، وقد طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم أن يفجر لهم من الأرض ينبوعاً، أو يكون له بستان فيه جميع أنواع الفواكه، أو يسقط السماء قطعاً، أو أن يقوم هو بالصعود، أو ينزل معه من السماء كتاباً، وقد عرض القرآن طلباتهم في سورة الإسراء، وأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يرد عليهم، وذلك بقوله تعالى: **(وَقالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا * أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهارَ خِلالَها تَفْجِيرًا * أَوْ تُسْقِطَ السَّماءَ كَما زَعَمْتَ عَلَيْنا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللهِ وَالْمَلائِكَةِ قَبِيلًا * أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقى فِي السَّماءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنا كِتابًا نَقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلاَّ بَشَرًا رَسُولًا )**[1].

**وجه الدلالة:** ذكر القرطبي أنّ سبب نزول الآيات أن رؤساء قريش مثل عتبة و شيبة ابني ربيعة وأبي سفيان والنضر بن الحارث وأبي جهل وعبد الله بن أبي أمية بن خلف وأبي البختر والوليد بن مغيرة و غيرهم، وذلك انهم طلبوا من محمد صلى الله عليه و سلم أن يأتيهم ليحاوروه، وكان صلى الله عليه وسلم يحب رشدهم، ويعز عليه عنتهم، حتى جلس إليهم وقالوا له: الآلهة سفهت الأحلام، ثم عرضوا عليه الأموال والشرف والملك، وأجابهم النبي صلى الله عليه وسلم أنه جاءهم بشيراً ونذيراً، ثم طلبوا منه أن يسأل ربه أن يبسط لهم البلاد، وأن يخرق فيها الأنهار كأنها الشام بسبب ضيق مكة وقلة الماء وشظف العيش، أو أن يجعل له جناناً وقصوراً وكنوزاً من ذهب وفضة، أو أن يأتي الله معه والملائكة، أو أن يصعد بالسماء ثم يأتي بصك معه أربعة من الملائكة يشهدون له، وانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهله حزيناً، فنزلت الآيات[2].

وقد حذّر القرآن الكريم للنبي، صلى الله عليه وسلم، من محاولة مخالفيه إقناعه للاستجابة لمطالبهم أثناء الحوار بما يتعارض مع الحق، وقد ورد ذلك صراحة في سورة الإسراء: **(وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ ۖ وَإِذًا لَّاتَّخَذُوكَ خَلِيلاً)**[3]. وجاء في تفسيرها أن أكابر المخالفين والمشركين طلبوا منه أثناء حواره معهم أمراً لا يتفق مع التوجيه الرباني، سواء في العقيدة او

---

[1] سورة الإسراء، الايات 90،93.

[2] القرطبي، مرجع سابق، ج10، ص 328.

[3] سورة الاسراء الاية 73.

السلوك. والمشروعية كذلك من سورة الفتح التي كان موضوعها صلح الحديبية وهو الحوار المنتهي بالصلح وهو الفتح المبين، ومشروعية الحوار في كتاب الله تعالى يستدل بها من سورة الفتح في قوله تعالى: (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا)[1].

والتوجيه الرباني يبيّن أن الحوار يستلزم عرض الأدلة والشواهد بأسلوب هيّن ليّن، ومن ذلك رغم إدعاء فرعون الألوهية لنفسه وجحوده وإنكاره، إلاّ أنّ الله تعالى، شاءت عظمته وقدرته أن يقّدم موسى عليه السلام الحدة والبيّنة والدليل أمامه اثناء حواره مع فرعون، وهذه عبرة كبرى تستفاد من قصة موسى عليه السلام للعلماء ومَنْ يتصدرون الحوار مع غير المسلمين، فالله سبحانه وتعالى، أرسل مع موسى عليه السلام حقائق وأدلة مشهورة محسوسة، بأسلوب ليّن هيّن، ومحاورته بالرفق، حيث إنّ مقتضى القول الليّن حسن الخطاب، ولطف الحديث والأسلوب، وذلك في تواضع ورفق ورحمة، عسى أن يجد من قلب المخاطب رقّة وميلاً للحق وخشية من الله، خصوصاً إن كان المخاطب ذا مكانة أو وجاهة وشرف في قومه. قال تعالى:"(اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ)[2]، والقول اللين الذي لا خشونة فيه، فإذا كان موسى أمر بأن يقول لفرعون قولاً ليناً، فمن دونه أحرى بأن يقتدي بذلك في خطابه، وأمره بالمعروف في كلامه، وكلمة (لعل) الواردة في الآية لفظة طمع وترّج، فخاطبهم بما يعقلون. وقيل في القول اللين تكنية الخصم بالاسم الذي يجب مخاطبته فيه، وعلى هذا القول تكنية الكافر جائزة إذا كان وجيهاً ذا شرف، وإن لم يطمع بإسلامه.[3]

**ضوابط الحوار:**

يستدل من النصوص القرآنية الواردة في كتاب الله تعالى أن القرآن الكريم لم يمنع من التحاور مع المعارضين والمخالفين لمنهج الاسلام، لكنه في الوقت نفسه حذر من المحاولة التي يقوم بها هذا الطرف من اختراق وخلخلة ميزان الاسلام الاجتماعي الذي يكرم الإنسان ليس بحسب ماله وجاهه ومكانته الإجتماعية، بل بحسب دينه وتقواه، وقد جاء التحذير في أكثر من مكان وموضع ومنها ما ورد في سورة الأنعام من قوله تعالى: (وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ۖ مَا

[1] سورة الفتح آية 1

[2] سورة طه الآيتان 43 – 44

[3] القرطبي ج11 ص 200 بتصرف

عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ)[1]، وفي سبب النزول أن زعماء قريش طلبوا من عمه أبو طالب إبلاغه أنه إن طرد من حوله من الفقراء لكان ذلك أعظم وأطوع لنا عنده، ففعل عمه، وقال له عمر: لو فعلت ذلك. والنبي صلى الله عليه وسلم مال إلى ذلك طمعاً في إسلامهم وإسلام قومهم، ورأى أن ذلك لا يؤثر على أصحابه بشيء ولا ينقص لهم قدراً، فمال إليه، فهؤلاء الذين طلبوا الحوار مع النبي صلى الله عليه وسلم مشترطين عزل ضعاف المؤمنين حتى ينجح الحوار، إلا أن التوجيه القرآني حذّر من ذلك[2].

ويستدل على مشروعية الحوار بالأمثلة القرآنية التي وردت في كتاب الله تعالى، وأشار ابن كثير رحمه الله إلى أن المثال في سورة الكهف جاء بعد أن كشف الله تعالى موقف المشركين المستكبرين من محاورة النبي صلى الله عليه وسلم والتحدث معه أثناء وجود الضعفاء والمساكين من المسلمين، الذين يجلسون مع النبي صلى الله عليه و سلم، وافتخروا عليهم بأموالهم وأحسابهم، وقد كان نتيجة رفضهم لمجالسة الضعفاء الدمار و الوبال[3].

والمثال المذكور هو قوله تعالى: (وَاضْرِبْ لهُمْ مَّثَلاً رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا* كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلالَهُمَا نَهراً* وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لَصَحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَاْ أَكْثَرُ مِنكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفراً* وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَـذِهِ أَبَداً * وَمَآ أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَى رَبِّي لأَجِدَنَّ خَيْراً مِّنْهَا مُنْقَلَبًا* قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً* لَّكِنَّ هُوَ اللهُ رَبِّي وَلاَ أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا* وَلَوْلا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ اللهُ لاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ إِن تَرَنِ أَنَاْ أَقَلَّ مِنكَ مَالاً وَوَلَدًا* فعسَى رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَآءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا* أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا* وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَآ أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا* وَلَمْ تَكُن لَّهُ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللهِ وَمَا كَانَ مُنْتَصِراً)[4].

---

[1] سورة الأنعام سورة 52

[2] التفسير المنير في العقيدة والشريعة ج 15، ص 239

[3] ابن كثير، مرجع سابق، ج 3 ص 82.

[4] سورة الكهف الايات من 32–43

هذا الحوار جرى بين اثنين متناقضين في أفكارهما، أحدهما يمثّل الخير والثّاني يسير نحو الشر.

والقرآن يأمر النبي، صلّى الله عليه وسلم، بتقوية حجته وحواره، حيث إنّ القرآن يعتمد على الحجة والمنطق في مخاطبة الناس وأولي الألباب والعقول، لذا فإنه أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يضرب لهم الأمثلة كذلك أثناء حواره مع الآخرين، ومن ذلك قوله سبحانه وتعالى:

(واضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاء) .[1]

(اضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ)[2]".

كما أنّ القرآن يرد على أمثالهم التي يحتجون بها في الحوار: (وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا)[3]، والله سبحانه وتعالى يقوي حجة نبيه بأي مثل يريده سبحانه، حتى لو كان بعوضة: (إِنَّ اللهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا)[4]"

والقرآن الكريم يوجّه أهل الحق الاّ يستعجلوا نتائج الحوار، فالمنهج القرآني رسم طريقاً للحوار، وأمر بتبليغ دعوة الحق، وأما النتائج فهي بيد الله سبحانه وتعالى، وقد جاء في سنن الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: وكان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو على بعض من كفار قريش، فأنزل الله عز وجل: (لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ)[5]، وقيل في تفسيرها أنّ النبي صلى الله عليه وسلم استأذن في أن يدعو في استئصالهم، فلما نزلت هذه الآية علم أن منهم، كخالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعكرمة بن أبي جهل.[6]

## المطلب الثاني: مشروعة الحوار في السنة النبوية:

استعمل القرآن الكريم طريقة الحوار والمناقشة التي تعتمد على الأسئلة والأجوبة والاستنطاق للوصول الى الحقائق، فقد لجأ رسول الله صلى الله عليه وسلم الى استخدام الحوار والمناقشة لتعليم

---

[1] سورة الكهف الاية 45

[2] سورة يس الاية 13

[3] سورة الفرقان اية 33

[4] سورة البقرة اية 26

[5] سورة آل عمران الاية 128

[6] القرطبي، مرجع سابق، ج4، ص 199.

الصحابة شؤون الدنيا والآخرة، وسار على نفس المنهج أصحابه الكرام من بعده رضوان الله عليهم[1].

ولقد كان من أساليب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحوار أنه كان أكثر الناس أدباً في الحوار والسلوك، وأشدهم حياءً وأوفرهم مجاملة للآخرين، وكان هذا سلوكه مع الناس جميعاً، حتى مع مشركي العرب، إذا حادثهم في غير شؤون الدعوة، وكانت وفرة أدبه ورقة مجاملته من الأمور التي يعرفها عامة الناس وخاصتهم على وجه سواء.[2]

وكان أسلوب النبي محمد صلى الله عليه وسلم في طريقة الحوار مع خصومه مثلاً رائعاً على حيوية القاعدة الاسلامية في اسلوب الحوار ومرونته... فقد كان هذا هو الذي يتولى ملية خلق الجو الطبيعي للحوار وإدارته، دفع الدعوة الى ان تتحرك في إطاره وبذلك كانت سيرته صلى الله عليه وسلم تجسيداً عملياً لكل القواعد العامة في الفكرة والأسلوب[3].

وفي السيرة النبوية شواهد كثيرة تدل على الطريقة التي يستثير بها هم من يحاورهم، ويحرك حميتهم وحماسهم بقبول الحق، والإستجابة للهدى[4]، رغم أن الطرف الآخر المحاور ليس من المسلمين بل انه قد يذكر من الألفاظ والعبارات ما يسيء للاسلام وخير دليل على ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم استقبل ابن النواحة وابن آثال رسولا مسيلمة الكذاب الى النبي صلى الله عليه وسلم وسمع منهما كلاماً يتنافى مع الإسلام، ومع ذلك لم يصدر من النبي صلى الله عليه وسلم أذى بحقهما[5].

ويرى الدكتور عبد الله ناصح علوان [6] أن النبي صلى الله عليه وسلم اتّخذ الحوار للإقناع وكذلك للتنبيه والتشويق للوصول الى الهدف المنشود. [7]

---

[1] التربية الاسلامية، أصولها ومنهجها ومعالمها، د. عاطف السيد، الطبعة الأولى مركز الدلتا للطباعة، الاسكندرية 1999م، ص 73.

[2] البيان المحمدي د مصطفى الشكعة الدارالمصرية اللبنانية للطباعة ط 1 لقاهرة 1985 ص 73

[3] ضمرة، معن: **الحوار في القرآن الكريم**، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2005، ص 55.

[4] الغامدي، مسفر: **فن الحوار والإقناع**، دار ابن حزم، بيروت، 1999، ص 133.

[5] الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله (ت 1250 هـ): **نيل الأوطار**، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، دار الحديث، مصر، الطبعة الأولى، 1413هـ - 1993م ، ج 3، ص 30.

[6] مواقف الدعاية التعبيرية عبد ناصح علون، دار السلام، القاهرة 1985، ص 214

[7] فنون الحوار والإقناع، ص 133

وكذلك ذهب إلى نفس الفكرة الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، حيث يقول : "وكان من أبرز أساليبه صلى الله عليه وسلم في الحوار والمساءلة، إثارة انتباه السامعين وتشويق نفوسهم إلى الجواب وحضهم على إعمال الفكر"[1].

**موضوعات الحوار في القرآن والسنة:**

وقد اتخذ الحوار في السنة المطهرة وجوهاً متعددة منها:

**1) <u>توضيح العقيدة للناس:</u>**

إنّ للحوار مسوغات عديدة، حيث يهدف إلى تعريف البشرية كافة بالنهج الرّبانيّ الذي فرضه الله تعالى، ويسعى إلى توثيق العلاقات بين الناس كافة على الأسس التي جاءت في الشريعة الإسلامية، ويهدف إلى إخراج النّاس من ظلمات الظلم والشهوات إلى نور طاعة الله، وهذه المسوغات ما هي إلا توضيح للعقيدة الإسلاميّة، ونستدلّ على ذلك من الحديث الذي رواه عدي بن حاتم يحكي فيه كيف جرى حوار بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم، ما نقله رشيد رضا في تفسير المنار، قال: قال الإمام الرازي: "نقل أنّ عدي بن حاتم الطائي كان نصرانياً، فانتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ سورة (براءة) فوصل إلى قوله تعالى: **(اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ)**[2]، فقال عدي بن حاتم: فقلت: لسنا نعبدهم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "أو ليس يحرمون ما احل فتحرمونه. يحلون ما حرم فتستحلونه؟" قال : عدي بن حاتم: قال بلى، فقال النبي صلى الله عليه وسلم "فتلك عبادتهم"[3].

وهذا الحوار جاء بنتيجة مع رجل كان كافراً وإذا به بعد هذا الحوار أصبح مسلماً.

**2) وقد يكون الحوار لصرف السائل عن الشر وتوجيهه إلى الخير:**

صرف الشر عن الناس حتى لو لم يكونوا مسلمين وإظهار محبة الخير لهم فإن ذلك بلا أدنى شك يأتي بنتيجة خيرة قلها ابعاد الشر عن المسلمين، ومما لا شك فيه أن السوك الاجتماعي والأخلاقي

---

[1] أبو غدة، عبد الفتاح: **الرسول المعلم وأساليبه في التعليم**، الطبعة الثانية، دار البشائر الاسلامية للطباعة، بيروت، 1997، ص 92

[2] سورة التوبة ايه 31

[33] تفسير المنار، رشيد رضا، نقلا عن تفسير الرازي، مطبعة المنار القاهرة 1931 ج 1 ص 366

له الأثر الكبير في المجتمعات، ويستطيع علماء الإسلام على اختلاف تخصصاتهم ومن خلال المؤتمرات والندوات العالمية التي تعقد حول الأمراض الناشئة عن السلوك الأخلاقي المنحرف (كمرض الإيدز والزهري) مثلاً أن يثبتوا من خلال الحوار العلمي الآثار المدمرة لذلك السلوك الأخلاقي ودعوة مجتمعات اوروبا الى ضرورة التزام العفة والطهارة في السلوك الجنسي والاّ فإن مجتمعاتهم مآلها ومصيرها هو الانهيار. وفي هذا المجال فإن أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم وأقواله التي تنهى عن ارتكاب فاحشة الزنا خير ما يستشهد به في هذا الحوار.

ومن ذلك ما رواه الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: "إن فتى شاباً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: ائذن لي بالزنا، فأقبل القوم عليه وزجروه، وقالوا: مه مه، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : أدنُ، فدنا قريباً، قال : فجلس.

قال : أتحبه لأمك ؟

قال : لا والله ! جعلني الله فداءك !

قال : ولا الناس يحبونه لأمهاتهم. أفتحبه لابنتك؟

قال : لا والله يارسول الله ! جعلني الله فداءك!

قال : ولا الناس يحبّونه لبناتهم، أفتحبه لأختك!

قال : لا والله يا رسول الله ! جعلني الله فداءك!

قال : ولا الناس يحبّونه لأخواتهم. أفتحبه لعمتك !

قال : ولا والله ! جعلني الله فداءك!

قال : ولا الناس يحبّونه لعماتهم، أفتحبه لخالتك؟

قال :لا والله ! جعلني الله فداءك !

قال : ولا الناس يحبّونه لخالاتهم.

قال : فوضع يده عليه، وقال : اللّهم اغفر ذنبه وطهّر قلبه، وحصّن فرجه".

فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء.[1]

فهذا الحوار اللطيف بالرفق واللين أثّر في الشاب تأثيراً بالغاً، فلم يكن يلتفت الشاب بعد ذلك إلى شيء من الزنا، وهو الذي كان قد جاء يستأذن في الزنا.

وتظهر لنا الأهمية العظمى للحوار في القرآن الكريم والسنة المطهرة في الدعوة الى الله عزّ وجلّ، ونشر أحكام الدّين، ولقد أكد هذه الحقيقة محمد عبد القادر أبو فارس، حيث يقول: "إن طريقة الحوار طريقة ناجحة في التعليم والتوجيه والتربية، ونشر الدعوة الإسلامية"[2].

ويرى أنّه: "ينبغي على الدعاة الإكثار منه –أي الحوار– وتطويره"[3].

وهكذا، يصبح الحوار والجدال بالحسنى لنشر الدعوة الاسلامية " من أكد الواجبات و النظر من أولى المهمات، وذلك يعم أحكام التوحيد و الشريعة "[4]

وتظهر أهمية الحوار في الدعوة الاسلامية بعد هذا العرض البسيط من أن "الإسلام يريد للإنسان أن يحصل على القناعة الذاتية المرتكزة على الحجة والبرهان في إطار الحوار الهاديء العميق، سواء في ذلك قضايا العقيدة، وقضايا الحساب والمسؤولية، فلكل سؤال جواب، ولكل علامة استفهام تواجه الإنسان في الطريق، علامات في كل منعطف تشير إلى سواء السبيل، وهذا هو الأساس الإسلامي في اعتبار الحوار قاعدة أساسية في دعوته الناس إلى الايمان بالله و عبادته "[5].

### 3) حوار عن طريق الرسائل والكتب و السفراء:

أفرد الشيخان البخاري ومسلم في صحيحيهما عناوين بكتب ورسائل النبي صلى الله عليه وسلم إلى ملوك الأرض وجبابرتها في زمانه، ومما لا ريب فيه أن الرسائل طرق من طرائق الحوار، وهي تؤكد على مشروعيتها بين المسلمين وغير المسلمين، حكاماً قادة ومسؤولين طالما أن الغاية هي

---

[1] الإمام أحمد، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت 241هـ): **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، ط 1، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، 1421 هـ – 2001 م،ج 5، ص 25.

[2] أسس الدعوة ووسائل نشرها، محمد عبد القادر ابو فارس، دار الفرقان للطباعة والنشر عمان 1992، ص 129

[3] المصدر السابق.

[4] الكافية في الجدل، لإمام الحرمين الجويني تحقيق : فوقية حسين محمود، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، 1979ص70

[5] الحوار في القرآن الكريم، ص32

تبليغ رسالة الله تعالى، والدعوة إلى الخير، ومما جاء في البخاري: كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى كسرى وقيصر، فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه و سلم بعث بكتابه إلى كسرى مع عبد الله بن حذافة السهمي، فأمره أن يدفعه الى عظيم البحرين، فدفعه عظيم البحرين إلى كسرى، فلما قرأه مزقه، فحسبت أنّ ابن المسيب قال: فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يمزقوا كلّ ممزّق[1].

وفي صحيح مسلم عن أنس أن النبي صلى الله عليه و سلم كتب إلى كسرى و إلى قيصر وإلى النجاشي، وإلى كلّ جبار يدعوهم الى الله تعالى وليس بالنجاشي الذي صلى الله عليه وسلم.[2]

قال شارح الحديث : و في هذا الحديث جواز مكاتبة الكفار ودعوتهم إلى الإسلام.

أما نص كتابه صلى الله عليه و سلم إلى هرقل الروم فهو: "**بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد ابن عبد الله ورسوله، إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى: أما بعد، فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت عليك إثم الأريسيِّين[3]، (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلا نَعْبُدَ إِلا اللهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ)**[4].

قال النووي شارح الحديث: الحديث لم يقل إلى هرقل، بل أتى بنوع من الملاطفة، فقال عظيم الروم، أي الذي يعظمونه و يقدمونه، وقد أمر الله تعالى باللينة في القول لمن يدعي الى الإسلام،

---

[1] العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل (ت 777هـ): **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، تعليق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة – بيروت، 1379هـ ، ج8، ص 470.

[2] النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (ت 676 هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثانية، 1392هـ ، ج6، ص112.

[3] – هم أتباع فرقة من فرق النصارى وقفوا في وجه مبدأ الثالوث، وكانوا يؤمنون بالتوحيد، مما جعلهم في صراع مع دعوة تأليه المسيح وتسويته بالإله الواحد الصمد، ولهذا فمن المرجح أن النبي صلى الله عليه وسلم إنما عنى هذه الفرقة بقوله: (فإن توليت فإنما عليك إثم الأريسيين) ذلك لأنهم كانوا موحدين.

[4] سورة آل عمران، الآية 64.

فقال تعالى: (ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ)[1]، وقال تعالى: (فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا)[2]. وغير ذلك.

وجاء في فتح الباري: أنّ النبي صلى الله عليه و سلم كتب مرتين إلى قيصر.

وروى الطبراني من حديث المسور بن مخرمة، قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى إصحابه، فقال: إن الله بعثني للناس كافة، فأدوا عني و لا تختلفوا علي؛ فبعث من ينوب عنه إلى مناطق كثيرة وملوك كثر، فبعث إلى ملك الروم وإلى زعماء اليمامة وإلى ملك الفرس وإلى الغساسنة وإلى النجاشي وإلى المقوقس، وإلى أمير البحرين[3].

وقد أشار محمد حميد الله في كتابه (الوثائق السياسية) إلى المراسلات التي أجراها النبي صلى الله عليه وسلم مع ملوك وجبابرة الأرض في زمانه، وهذه الرسائل هي الدليل على أن المسلمين ليسوا منعزلين عما يجري في الكون، بل عليهم الكتابة و المحاورة وإقامة الندوات، وكل من شأنه إسماع صوتهم، وتبليغ دعوة الإسلام للآخرين.

وبعض الذين تسلموا رسائل النبي صلى الله عليه و سلم قالوا خيراً، وأكرموا حامليها، كما فعل المقوقس صاحب الاسكندرية عظيم القبط، حيث كتب للنبي صلى الله عليه وسلم جواباً للرسالة، وأنه أكرم حاملها، وأرسل للنبي صلى الله عليه و سلم بجاريتين: ماريا أم ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم، واختها سيرين وكسوة و بغلة لم يكن في العرب يومئذ غيرها. وأمّا الحارث بن أبي شمر الغساني ملك الغساسنة التابع لهرقل الروم، فقد استشار قيصر، فأمر قيصر أن يلحقه بإيلياء، ومع ذلك فقد أهدى الملك الغساني حامل الرسالة شجاع بن وهب مائة مثقال ذهب، وأما حاجبه الرومي، واسمه مري، كان يخلو بشجاع و يحاوره و يسأله عن محمد صلى الله عليه وسلم وصفاته وما يدعو إليه، وعندما يخبره شجاع يرقّ قلبه حتى يغلبه البكاء، ويقول: إني قرأت الإنجيل فأجد صفة رسول الله صلى الله عليه و سلم بعينه، فأنا أؤمن به وأصدقه، لكني أخاف من إعلان ذلك،

---

[1] سورة النحل، الآية 125.

[2] سورة طه، آية 44.

[3] طبقات ابن سعد،ج1ص175وما بعدها.

وكان هذا الرومي يحسن الضيافة شجاع و يكرمه، وقدم له الهدايا وطلب منه أن يبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام[1].

**4) الحوار بين النبي صلى الله عليه و سلم و اليهود ينتهي إلى معاهدة:**

بعد استقراره صلى الله عليه وسلم في المدينة جاءه اليهود وسمع منهم واستمعوا له وحاورهم وحاوروه، وبعد ذلك كتب رسول الله صلى الله عليه و سلم كتاباً بين المهاجرين و الأنصار – ودعا فيه اليهود و عاهدهم وأقرهم على دينهم وأموالهم وشرط لهم واشترط. و مما جاء في الكتاب:

"بسم الله الرحمن الرحيم. هذا الكتاب من محمد النبي الأمي، بين المؤمنين والمسلمين من قريش وأهل يثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم، أنهم أمة واحدة من دون الناس، المهاجرون من قريش على ربعتهم، يتعاقلون بينهم، وهم يفدون عانيهم بالمعروف والقسط، وبنو عوف على ربعتهم، يتعاملون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف و القسط... وإنه من تبعنا من يهود فإن له النصر و الأسوة غير مظلومين و لا متناصر عليهم. وإن ليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين، وإن يهود بنى عوف أمة مع المؤمنين. وإن ليهود بني النجار و بني الحارث و بني ساعدة وبني جشم وبنى الأوس وبنى ثعلبة وجفنة وبنى الشطيبة مثل ما ليهود بنى عوف، وإن بينهم النصح و النصيحة و البر دون الإثم، وإن النصر للمظلوم. وإنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده فإن مرده إلى الله وإلى محمد رسول الله –صلى الله عليو سلم"[2].

هذا وقد رأى بعض العلماء أن هذه المعاهدة كانت قبل أن تفرض الجزية، وإذ كان موقف المسلمين ضعيفاً[3]. ومهما يكن فإنه يستفاد من هذه الاتفاقية أنها تشير أن النبي صلى الله عليه وسلّم سلك طريق الحوار والدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، ولكن اعداء الاسلام هم الذين سلكوا طريقا آخر.

---

[1] تاريخ الطبري، مرجع سابق، ج2/ ص2133.

[2] ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري (ت 213): **السيرة النبوية لابن هشام**، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية، 1375هـ 1955م، ج2، ص 149–150.

[3] النووي، مرجع سابق، ج12 ص 103.

**5) الحوار بين هرقل ملك الروم وزعيم قريش أبي سفيان للاستفسار عن بعثة النبي صلى الله عليه و سلم:**

روت كتب السنة النبوية الحوار الذي جرى بين هرقل ملك الروم الذي وصلته رسالة النبي صلى الله عليه وسلم و بين وفد قريش برئاسة أبي سفيان، وممّا جاء في صحيح مسلم عن ابن عباس رضي الله عنه أن أبا سفيان أخبره من فيه إلى فيه قال: انطلقت في المدة التي كانت بيني وبين رسول الله صلى الله عليه و سلم، قال: فبينما أنا بالشام إذ جيء بكتاب من رسول الله صلى الله عليه و سلم إلى هرقل يعني عظيم الروم، قال: وكان دحية الكلبي جاء به فدفعه إلى عظيم بصرى، فدفعه عظيم البصرى إلى هرقل، فقال هرقل : هل هاهنا احد من قوم هذا الرجل الذي يزعم انه نبي؟ قالوا : نعم، قال : فدعيت في نفر من قريش، فدخلنا على هرقل فأجلسنا بين يديه، فقال : أيكم أقرب نسباً من هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي ؟، فقال أبو سفيان : فقلت : أنا فأجلسوني بين يديه وأجلسوا أصحابي خلفي ثم دعا بترجمانه، فقال له: قل لهم إني سائل هذا عن الرجل الذي يزعم أنه نبي فإن كذبني فكذبوه، قال : فقال أبو سفيان: وايم الله لولا مخافة أن يؤثر عليّ الكذب لكذبت ثم، قال : لترجمانه سله كيف حسبة فيكم؟ قال : قلت : هو فينا ذو حسب، قال: فهل كان من آبائه ملك؟ قلت: لا، قال: فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ قلت لا، قال: ومن يتبعه أشراف الناس أم ضعفاؤهم، قال: قلت: بل ضعفاؤهم، قال: أيزيدون أم ينقصون؟ قال: قلت: لا، قال: فهل قاتلتموه؟ قلت: نعم، قال: فكيف كان قتالكم إياه؟، قال: قلت: تكون الحرب بيننا وبينه سجالاً يصيب منّا ونصيب منه، قال : فهل يغدر؟، قلت: لا ونحن منه في مدة لا ندري ما هو صانع فيها؟، قال : فوالله ما أمكنني من كلمة أدخل فيها شيئاً غير هذه، قال: فهل قال هذا القول أحد قبله؟، قال: قلت: لا، قال لترجمانه : قل له إني سألتك عن حسبه فزعمت أنه فيكم ذو حسب، وكذلك الرسل تبعث في أحساب قومها، وسألتك هل كان في آبائه ملك قلت رجل يطلب ملك آبائه وسألتك عن أتباعه أضعفاؤهم ام أشرافهم، فقلت: بل ضعفاؤهم وهم أتباع الرسل، وسألتك هل كنتم تتّهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال، فزعمت أن لا فقد عرفت أنّه لم يكن ليدع الكذب على النّاس ثم يذهب فيكذب على الله، وسألتك هل يرتدّ أحد منهم عن دينه بعد أن يدخله سخطة له فزعمت أَنْ لا، وكذلك الإيمان إذا خالط بشاشة القلوب، وسألتك هل يزيدون او ينقصون فزعمت أنهم يزيدون وكذلك الإيمان حتى يتم، وسألتك هل قاتلتموه فزعمت أنكم قد قاتلتموه فتكون الحرب بينكم وبينه سجالاً ينال منكم

وتنالون منه، وكذلك الرسل تُبتلى ثم تكون لهم العافية، وسألتك هل يغدر فزعمت أنّه لا يغدر وكذلك الرسل لا تغدر، وسألتك هل قال هذا القول أحد قبله فزعمت أن لا فقلت لو قال هذا القول أحد قبله قلت رجل انتم بقول قيل قبله، قال: ثم قال: بم يأمركم؟ قلت: يأمرنا بالصلاة والزكاة والصلة والعفاف، قال: إن يكن ما تقول فيه حقّاً فإنه نبيّ وقد كنت أعلم أنه خارج ولم أكن أظنّه منكم، ولو أني أعلم أنّي أعلم أني أخلص إليه لأحببت لقاءه، ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه وليبلغنّ ملكه ما تحت قدميّ، قال: ثمّ دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقرأه؟"[1].

يتضح من نصّ هذا الحوار أمرين، الأوّل أنّ صفات النبيّ، صلى الله عليه وسلم، هي بمثابة الأسلوب الإسلامي الواجب توفره في الداعية المحاور، وهي تجسيد للدعوة الحقّ إلى الله. والأمر الثاني التزام المحاور بأدب المحاورة، وتقديره للمحاوَرْ، فنتج عن صدق المحاوِر وأسلوبه المتزن وحكمته بالقول وصدقه، أنْ صدقه المتحاوَر، وهو ما يدعو إليه الدين الحنيف بالدعوة والحوار.

[1] الإمام أحمد، أبو عبد الله أحمد بن محمد الشيباني (ت 241): **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، ج 3، ص 80، المحقق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث – القاهرة، الطبعة: الأولى، 1416هـ – 1995م.

## الفصل الثاني : دور الحوار في تعزيز قيم الوسطية، والتسامح والتصدي لظاهرة التطرف والعنف

وفيه ثلاثة مباحث، هي :

- ✓ المبحث الأول : منهجية الحوار بالحكمة، والتي هي أحسن تأكيدا" للتفاهم الحضاري، بدلا" من التطرف والتعصب المذموم.
- ✓ المبحث الثاني : الوسطية والاعتدال من أهم مقومات الحوار الحضاري الإسلامي.
- ✓ المبحث الثالث : شروط ومقومات الحوار الحضاري، عوضا" عن الصدام الحضاري.

## المبحث الأول: منهجية الحوار بالحكمة وقواعده:

إن الحوار الناجح الذي يدفع الصدام الحضاري ويؤكد الوصول للتفاهم الحضاري هو الذي يعتمد على منهجية ناجحة تقوم على عدة قواعد وأسس، تضاف إلى شروطه وآدابه ومقوماته فتجعل منه حواراً ايجابياً مثمراً مفيداً، ومن هذه القواعد و الأسس ما يأتي:

### 1) أن يكون هدف الحوار الوصول إلى الحق:

وإذا كان الحق هو وضع الشيء في موضعه الذي هو أولى به[1]، فإن الوصول إلى الحق، ليس من الأمور السهلة إلاّ على من سهّله الله عليه، إذ الحقّ يمتاز بالثبات و الديمومة، بعكس الباطل الذي يمتاز بالزهوق و الزوال، ولذلك ليس عجيباً أن من أسماء الله، عزّ وجلّ، الحسنى "الحق"، قال تعالى: **(ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللهِ مَوْلاهُمُ الْحَقِّ ۚ أَلا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ)**[2]. وقال تعالى: **(وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ ۚ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ)**[3].

وجاء ذكر "الحق" بمعنى "شرع الله و نهجه الذي جاء به الرسل والأنبياء، والذي أمر الناس باتباعه، والاهتداء به"، وللوصول إلى الحق في الشريعة الاسلامية طريقان هما "طريق الإثبات، وطريق الإلزام، فالأول يعتمد على الصدق، و الثاني على العدل و الإنصاف، و لكل منهما وسائله المتعددة"[4].

وهذه الوسائل تعتمد على الحوار، وروح الحوار ومنهجيته السليمة تعتمد على التلطف في الخطاب، وشفافية الأسلوب لتتقبل النفوس الحق وتذعن له، ومن أمثلة ذلك حوار سيدنا إبراهيم، عليه السلام، مع أبيه آزر حيث يقول تعالى: **(وَاذْكُرْ فِي الْكِتابِ إِبْراهِيمَ إِنَّهُ كانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا إِذْ قالَ لِأَبِيهِ يا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ ما لا يَسْمَعُ وَلا يُبْصِرُ وَلا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا يا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ ما لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِراطًا**

---

[1] انظر: أبو هلال العسكري: **الفروق في اللغة**، تحقيق لجنة التراث العربي الطبعة الخامسة دار الآفاق الجديدة بيروت 1981 م ص 25–39

[2] سورة الأنعام الآية 62

[3] سورة المؤمنون آية 71

[4] تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير محمد نسيب الرفاعي دار القرآن الكريم بيروت 1972 ج3 ص 167

سَوِيًّا يا أَبَتِ لا تَعْبُدِ الشَّيْطانَ إِنَّ الشَّيْطانَ كانَ لِلرَّحْمنِ عَصِيًّا يا أَبَتِ إِنِّي أَخافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذابٌ مِنَ الرَّحْمنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطانِ وَلِيًّا)[1].

هكذا بدأ إبراهيم عليه السلام خطابه و حواره لأبيه مشيراً في نفسه الحنان التقدير والاحترام ليلفته إلى الشيء الذي سيكون بعده وهو ترك عبادة الأصنام فعبادتها باطلة، وليجذبه إلى عبادة الله عز وجل فعبادته حق.

وخلاصة القول في هذا المنهج الذي يرسمه القرآن الكريم، أن ذلك الحق لا يأتي إلا بالبرهان، ولا يكتسب البرهان قوة إلا بالإقناع، ولا يؤثر الإقناع إلا بالتلطف في الخطاب، وكل ذلك يعتمد على الحوار الهادىء الرزين.

وهكذا يجب أن ينصب اهتمام المحاور على عظائم الأمور التي توصل إلى الحق، وأن يتجنب سفاسف الأمور غير النافعة، و في هذا الشأن يقول الشيخ شلتوت: أما الآشتغال بالسؤال عن النظريات البحتة، التي لا يتعلق بها نفع في الدنيا، ولا ثواب في الآخرة، فهذا ليس من شأن المؤمنين العاملين، فلا ينبغي أن يسال عن الأرواح بعد مفارقتها للأجساد، وإلى أين تكون، وماذا تعمل، ولا ينبغي أن يسأل عن كيفية عذاب القبر للجسم وللروح فقط، أم للروح فقط، وهل بحياة كاملة، أو ناقصة، أن يسأل عن كيفية الميزان، ولا كيفية الوزن، ولا عن أرض الجنة، و لا عن سمائها، و ما إلى ذلك مما شغل به المسلمون أنفسهم، وملأ كثير من علمائهم به كتبهم، و صرفوا الناس عن معرفة الخبر، و عمل الخير[2].

### 2) الحوار بالحكمة والموعظة الحسنة:

ومن شروط الحوار الناجح أن يتصف بالمعرفة والحكمة، وهي جماع العلم والمعرفة ومن مخاطبة الناس، ومن عناصرها في الدعاية إلى الله عز وجل الفطنة والذكاء، وحسن الفهم، والقدرة على التفهيم، و سعة الأدراك، قال تعالى: (يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ)[3].

---

[1] سورة مريم من الآية 41–45

[2] الشيخ شلتوت: **تفسير القرآن الكريم**، الطبعة السادسة، دار الشروق القاهرة، 1394م، ص 548

[3] سورة البقرة آية 269

وإذا كانت الحكمة هنا قرينة الدعوة ؛ فإنها في الوقت ذاته شرط من شروط الحوار، ومنهج حكيم من مناهجه، وهذا الارتباط من باب المنهج و المضمون بالوسيلة و الأسلوب، فالحوار هو الوسيلة، و الحكمه هي المنهج العام، وروح الحكمة الرفق و اللين في الدعوة إلى الله عز وجل ومن الأمثلة على ذلك ما أمر الله عز وجل به موسى و هارون من إلانة الكلام لفرعون في إثناء دعوتهما له حيث قال تعالى: **(اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى)**[1].

وإذا كان موسى وهارون عليهما السلام وهما من أحب خلق الله إليه تعالى قد أمر بإلانة القول مع عدو الله تعالى إليه، فما بال غيرهما من الدعاة مع الناس الآخرين[2].

ويقول القاضي أبو السعود مبيناً حكمة هذا الأمر الإلهي الكريم فإن تليين القول مما يكسر صورة عناد العتاة ويلين عريكة الطغاة[3].

**3 ) المجادلة بالتي هي أحسن مع الآخرين لضمان التفاهم الحضاري :**

قال تعالى: **(ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَن)**[4]، والمجادلة بالتي هي أحسن[5]. كما يقول الزمخشري بالطريقة التي هي أحسن طرق المجادلة؛ من الرفق واللين، من غير فظاظة، ولا تعنيف.

وإذا كان الرفق واللين من أبرز منهجية الحوار في الإسلام إلا أن للغلظة مكانها مع العُتاة والجبابرة و الظالمين، إذا ركبوا رؤوسهم، وصدّوا عن الحق، وتعاونوا على الباطل، قال تعالى : **(وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ)**[6]، يقول الزمخشري في تفسير هذه هي الآية بالخصلة التي هي أحسن هي مقابلة الخشونة باللين، والغضب بالكظم وبالأناة، كما قال تعالى **(ادْفَعْ**

---

[1] سورة طه الآيتان 43–44

[2] فضل إلهي: **من صفات الداعية اللين والرفق**، الطبعة الأولى، مطبعة السيد الرياض 1991ص 12

[3] تفسير ابو السعود دار احياء التراث العربي بيروت ط2 دون تاريخ للطباعة ج6 ص17

[4] سورة النحل آية 125

[5] الزمخشري، جار الله، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (ت 538هـ): **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ط 3، دار الكتاب العربي – بيروت 1407 – 1996م، ج2ص435.

[6] سورة العنكبوت آية 46

بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)[1]، إلا الذين ظلموا منهم فأفرطوا في الاعتداء والعناد، ولم يقبلوا النصح ولم ينفع فيهم الرفق، فاستعملوا معهم الأسلوب المأخوذ عن رسول الله في حواره مع الأمم السابقة التي لم تكن على دين الإسلام[2].

**4) الوسطية والاعتدال من أهم أسس منهجية الحوار الحضاري:**

ومن شروط الحوار الناجح انه يستمد منهجيته من روح الاعتدال والوسطية في الإسلام، قال تعالى: **(وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا)**[3]، فهذه الآية في عمقها ومغزاها ومعناها دعوة إلى الوسطية والاعتدال والخيرية التي هي من خصائص هذا الدين، فعلى المحاور أن يكون مدركاً تماما لرسالة الإسلام، وأن يكون متفتح العقل، ذكي الفؤاد واسع الأفق، محيطا بمعارف شتى، وعلى قدر كبير من الثقافة والخبرة والتخصص.

وبهذا المعنى وبتلك المنهجية الحكيمة في خطاب الناس، يصبح الحوار قوة وسلاحاً من أسلحة تبليغ الدعوة الإسلامية ومصالحها العليا، والدفاع عن مبادئها وشرح جميع قضاياها، وإبراز اهتماماتها، وتبليغ رسالتها وإسماع صوتها للعالم كله، وإظهار حقيقتها، وكسب الأنصار لها، وجلب المنافع لها، ودرء المفاسد عنها.

فإذا كان اللين مطلوبا مع غيرنا في الحوار، فمن باب أولى أن يكون اللين والرفق منهج التحاور مع المسلم والأخ في الدين. إن تمسكنا بالمنهجية السابقة تظهر الشخصية الإيمانية السوية في الحوار التي تنطلق في خطاب الآخرين ليسا من عقدة نقص، ولا إذعان مهين، ولا استكبار مشين، فإذا رفض المحاورِ أيّة فكرة في حواره مع غيره، فيجب أن يكون هذا الرفض بلا تعصب، أو استعلاء، بل بمنتهى الحكمة والأدب، فنحاور كلّ من يُوافق شرعنا و مصالحنا، ونترك الحوار في كل ما لا يفيدنا، ويغيّر قلوب غيرنا علينا. فإذا أُشعر المحاور المخاطب أنه وإياه رفيقان في مسيرة الوصول إلى الحق نجح الحوار؛ لأن في ذلك احتراماً للطرف الآخر في ذاته وتفكيره فيقدم على الحق بهدوء واتزان وهذه غاية المحاور الناجح.

---

[1] – سورة فصلت، الآية 34.

[2] تفسير الكشاف مصدر سابق ج3 ص 208

[3] سورة البقرة آية 143

**المبحث الثاني: مقومات الحوار وآدابه وأسسه:**

الحوار قيمة عليا من قيم الحضارة البشرية، التي كرم الله عز وجل فيها الانسان بالعقل والتفكير والبيان، وهو في الحضارة الاسلامية أيضاً قيمة سامية تستند على مبادىء الدين الإسلامي الحنيف، وتعاليمه السمحاء، وللحوار في الحضارة الإسلامية مقومات وأسس يقوم عليها الحوار، سنذكر منها خمسة أسس وهي كما في المطلب الآتي:

**المطلب الأول: أسس الحوار الحضاري في الإسلام:**

- **الأساس الأول:** فيما يتعلق بالمحاور المسلم: أن يكون المحاور مسلماً مؤمناً حقّ الإيمان بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم، وكتابه، وتقوى الله، والتواضع مع الله والثقة في نصره، مع الاعتزاز بالحق، والتمسك به، قال تعالى: **(وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ)**[1]. وقال تعالى: **(وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)**[2]. فاستشعار العزة، والامتلاء بها "يحفزان إلى الثبات في مواقف الحق، وإلى عدم الركون إلى الباطل، أو الانهزام أمام سطوته، ويقويان في النفس إرادة البقاء الحر الكريم، فالمؤمن دائماً عزيز النفس، قوي الجانب، حر الإرادة، كريم الذات، لا يقبل الهوان والانكسار، والذلة والصغار، لا في دينه ولا في نفسه"[3].
- **الأساس الثاني:** المجادلة بالتي هي أحسن، فتوجهات القرآن الكريم والسنة النبوية بالإنسان إلى مقام البر بالناس كافة، ومعاملتهم بالقسط – وهو العدل – جميعاً والبر هو الإحسان بكل دلالاته الأخلاقية، قال تعالى **(وقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ)** [4].

ويقول ابن كثير في تفسير الآية: أي كلموهم طيباً، بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وهو كل خلق حسن، بعد أن أمرهم بالإحسان إليهم بالفعل، فجمع بين طرفي الإحسان الفعلي بتطبيق شروط

---

[1] سورة المنافقون آية 8.

[2] سورة آل عمران، آية 139.

[3] عبد العزيز بن عثمان التويجري: **الحوار من أجل التعايش**، ط1 دار الشروق، بيروت 1998، ص 14.

[4] سورة البقرة آية 83.

الحوار، والقوليّ باتباع نهج الرسول بالدعوة اللسانية[1]، ويفسر الشيخ محمد عبده "الحسن" في هذا السياق بأنه ليس مجرد التلطف في الخطاب والمجاملة بل هو النافع في الدين والدنيا[2].

- **الأساس الثالث:** طلب الحقّ، والبحث عنه والسعي الى الحقيقة والتماسها، والقصد إلى الصالح العام من شتى الطرق التي ليس فيها انحراف عن محجة الشرع، وبمختلف الوسائل التي تحقق مصالح العباد و البلاد. فالحوار لا يقوم فقط على نقد أفكار وآراء إلى الآخرين فحسب بل هو: "دعوة لأن يزداد الشخص تفهماً لدينه، كي يستطع عرضه للآخر بأسلوب مقبول مقنع"[3].
- **الأساس الرابع:** "أن تشمل موضوعات الحوار كل ما فيه المصلحة للفرد و المجتمع، يصلح ان المنفعة للمجتمع الإسلامي، جديد بأن يكون موضوعاً للحوار، فلا يقتصر الحوار على موضوع دون آخر، ما دامت المنافع والمصالح هي محوره الرئيس ومجاله الحيوي، فهو يتناول الموضوعات جميعاً، ويشمل كل القضايا ذات الصلة بحياة المجتمع في حاضره ومستقبله، ويغطي شتى الموضوعات التي ترتبط بجميع مناحي الحياة سياسياً وثقافياً وعلمياً تربوياً وفكرياً، ويستجيب للحاجات الضرورية التي تفرضها طبيعة العلاقات الثنائية، والمصالح المتبادلة[4].

إنّ موضوعات الحوار تمتاز بالشمول، فهي تشمل الحياة كلها، وفيها الحوار الداخلي، ومن أنواعه الحوار العربي العربي، والحوار الإسلامي، والحوار الخارجي، فالحوار قوة دافعة للنشاط الإنساني، وطاقة للإبداع في شتى مجالات الحياة ووسيلة للنهوض بالمجتمعات، وهو كما يقول عبد العزيز التويجري: "سبيل إلى تحصين الشعوب و الامم ضد المخاطر التي تهددها من جراء تصاعد الخلافات المتشعبة سواء حول قضايا العقيدة والفكر والثقافة والحضارة واللغة، أو القضايا التي ترتبط بالشؤون السياسية والاقتصادية والتجارة والأمن والحرب و السلم"[5].

---

[1] الصابوني، محمد علي: **مختصر تفسير ابن كثير**، ط 7، اختصار وتحقيق محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت، 1402 هـ – 1981 م، مجلد، 1 ص84.

[2] ينظر: محمد عبدة: **الأعمال الكاملة**، تحقيق: محمد عمارة، دار الشروق، القاهرة، مجلد 4، ص216.

[3] نظرات متقاطعة في مرآة الحوار لطارق متري مجلة الاجتهاد عنوان 31–32 ص199 ص118، السعودية.

[4] الحوار من اجل التعايش ص18

[5] المرجع السابق، ص20.

❖ **الأساس الخامس:** أن يكون المحاور ناضجاً فكرياً ويلجأ إلى الحوار بدلاً عن الصدام والمواجهة، وهو في حد ذاته تعبير عن نضج فكري، ووعي حضاري، وتصميم على البحث عن أيسر الطرق، وأقوم السبل لتجنب الخسائر، ولتفادي المخاطر، وللتغلب على المشكلات ولمعالجة الإزمات وإدارتها بعقل متفتح وبضمير حي مما يحقق للفرد طموحاته باعتبارها مدخلاً لتحقيق طموحات المجتمع، وتقدمه على المدى البعيد، تمهيداً لقيام نظام عالمي يقوم على أساس العدل والتنافس الشريف البناء، دون تعد على الحدود والحقوق، وفي النهاية يعود على الإنسانية جمعاء بالخير والرفاهية والأمان والاستقرار.

**المطلب الثاني: آداب الحوار الحضاري داخل و خارج بلاد المسلمين:**

الأدب عند العرب: "رياضة النفوس ومحاسن الأخلاق، ويقع على كل رياضة محمودة يتخرج بها الانسان فضيلة من الفضائل"[1].

وجاء في كتاب "جواهر الأدب" في تعريف الأدب قول المؤلف :"الأدب عبارة عن معرفة ما به من جميع أنواع الخطأ، وهو قسمان طبيعي وكسبي.

فالطبيعي منه: ما فطر عليه الإنسان من الأخلاق الحسنة، والصفات المحمودة كالكرم والحلم، والكسبي: ما اكتسب بالدرس والحفظ والنظر[2].

مما سبق نستنتج أن أدب الحوار يعني: الأخلاق الحميدة التي يمتاز بها المتحاورون و التي تسود جو المحاورة.

وعليه فإنّ أهم آداب الحوار هي:

**(1) ترك الأستهزاء والسخرية:**

نهى القرآن الكريم عن الجدال و الحوار بطريق الاستهزاء؛ وذلك لأن الاستهزاء يثير البغضاء ويؤدي الى عواقب وخيمة، وقد جاء النهي في القرآن الكريم بقوله تعالى: **(وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا**

---

[1] المناوي، زين الدين محمد المدعو عبد الرؤوف بن تاج العارفين (ت 1031هـ): **التوقيف على مهمات التعاريف المؤلف:** ط 1، عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت–القاهرة، 1410هـ–1990م ، ص 42

[2] جواهر الأدب احمد الهاشمي مطبعة السعادة القاهرة ج1 ص 14

كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ)[1]، وسبب نزول هذه الآية أن رجلاً من المنافقين قال عن الصحابة في غزوة تبوك ما لقرآننا هؤلاء أرغبنا بطوناً، وأكذبن ألسنة، وأجبننا عند الله؟ فنزل القرآن بما قال، وفي رواية: بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوته تبوك، وبين يديه ناس من المنافقين فقالوا : أيرجو هذا الرجل ان يفتح قصور الشام و حصونها ؟! هيهات! هيهات! فأطلع الله على نبيه صلى الله عليه وسلم على ذلك، وعندما سألهم النبي صلى الله عليه وسلم قالوا: يا نبي الله، إنما كنت نخوض ونلعب[2].

**(2) إكرام الوفد المحاور:**

أشارت كتب السيرة إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم عندما كان يستقبل الوفود كان يلاطفهم ويسمع خطبهم، وأشعارهم ويجيب على أسئلتهم، ويدعو لهم بالخير، وهذا من أدب الحوار، وأكثر من ذلك، أنّه كان يغض الطرف عن جلافة وقسوة بعضهم في الكلام، كما حصل مع وفد تميم الذين نزلت فيهم الآيات، وقد كانوا تسعين رجلاً: (إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ)[3]وكان الأقرع بن حابس التميمي منهم، فاعتبر أن مدحه زين وشتمه شين وكأن الآية موجهة إليه، ومع ذلك فإن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بإنزالهم في بيوت الضيافة، والإحسان إليهم وإكرامهم، وأمر بلالاً بتقديم الجوائز النقدية لكل واحد منهم، وتقول أمرأة من بني النجار: كنت أنظر الى الوفد يأخذون جوائزهم اثني عشر أوقية. وقد ذكر ابن كثير أن الآية المذكورة نزلت في الأقرع بن حابس الذي كان ينتظر الحوار والكلام مع النبي صلى الله عليه وسلم، وبدأ كلامه الجاف والمجافي للحقيقة بقوله أمام النبي صلى الله عليه وسلم: "إن مدحي لزين وإن ذمّي لشين، فقال له النبي، صلى الله عليه وسلم: "ذاك الله عز وجل"[4].

وعندما سمع النبي صلى الله عليه وسلم من وفد فزارة ومرة أنّ الجرب والجفاف ضرب بلادهم، صعد المنبر ودعا لهم الله سبحانه، وتعالى أن ينزل عليهم الغيث، ولما عانوا علموا من قومهم أن المطر نزل يوم دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لهم.

---

[1] سورة التوبة آية 65

[2] الطبري، مرجع سابق، ج10 ص119

[3] سورة الحجرات اية 4

[4] ابن سعد، مرجع سابق، ج 2، ص 202.

وتشير السير أن ضماماً بن ثعلبة جاء مع وفد سعد بن بكر، فسأله النبي صلى الله عليه وسلم، فأغلظ له الأسئلة: سأله عمن أرسله، بم أرسله، وعن شرائع الإسلام، ولم يضجر النبي صلى الله عليه وسلم، بل أجابه عن جميع الأسئلة، وينبغي على كل من يشارك في حوار ويريد تبليغ دعوة الله سبحانه وتعالى أن يقتدي بالنبي صلى الله عليه وسلم في ذلك: **(لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا)**[1].

وقد كان لتحلي النبي صلى الله عليه وسلم بالصبر والسعة تحمل غلظة المحاورين والتجاوزعن ذلك الأثر الكبير في الدعوة الإسلامية والفتح الرباني، وقد ظهر ذلك في أثناء استقباله صلى الله عليه وسلم للوفود العربية.

وجاءه أيضاً رجل من بني سليم، وه قيس بن نسيبة، فسمع كلامه وسأل عن أشياء كثيرة، فأجابه صلى الله عليه وسلم، ووعى الرجل ذلك وعاد الى قومه قائلاً: قد سمعت ترجمة الروم، وهيمنة فارس، وأشعار العرب، وكهانة الكهان، وكلام حمير، فما يشبه كلام محمد شيئاً من كلامهم، فأطيعوني وخذوا بنصيبكم منه، فلما كان عام الفتح خرجت بنو سليم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانوا ألفاً، فأكرمهم النبي صلى الله عليه وسلم واستجاب مباشرة لمطلبهم الذي طلبوه منه، وهو أن يكون لواؤهم أحمر، وشعارهم مقدماً، وأن يكونوا في مقدمة جيش النبي، صلّى الله عليه وسلم[2].

أما عامر بن الطفيل وقد كان مشركاً، فقد جاء مع وفد صعصعة، وطلب من النبي صلى الله عليه وسلم، أثناء الحوار امتيازات خاصة، ومنها أن يكون هو خليفة النبي صلى الله عليه وسلم، وأن يملكه عل الوبر، فأجابه النبي صلى الله عليه وسلم أن له ما للمسلمين، وعليه ما على المسلمين، لكنّه هدّد النبي صلى الله عليه وسلم بالحرب، وقال: لأملأنها عليك خيلاً ورجالاً، ثم ولّى مع رجل آخر، فقال صلى الله عليه وسلم : اللهم اكفنيهما، واهد بني عامر (قوم الرجلين) وهدى الله بني عامر، أما الرجلان اللذان هدّدا باقتحام المدينة، فقد أصاب أحدهما المرض، ومات الثاني بعد أن أصابته صاعقة جوية[3].

---

[1] سورة الأحزاب اية 21

[2] الغامدي، مرجع سابق، ص 82.

[3] ابن سعد، مرجع سابق، ج 1، ص 212.

وعندما تسلّم النبي صلى الله عليه وسلم، وعلى عكس ما كان يفعله أولئك المعاندون، خطاباً غير لائق، وبعد أن تسلمه النبي صلى الله عليه وسلم سأل حامليه: فما تقولان أنتما؟ قالا: نقول كما قال. فقال : أما والله لولا أن الرسل لا تقتل، لضربت أعناقكما[1].

فالحصانة الدبلوماسية التي عرفتها الأنظمة الحديثة للسفراء والمبعوثين، سبق الإسلام إليها، بل إن النبي صلى الله عليه وسلم شرّعها قبل خمسة عشر قرناً من الزمان.

وفي سبيل إكرام الضيوف المحاورين، كان صلى الله عليه وسلم يعهد الى الصحابة بإنزالهم في بيوتهم أو في المسجد، وتقديم الأطعمة والأشربة لهم، غذاءً وعشاءً خبزاً ولحماً ولبناً وسمناً وتمراً.

وعندما جاء وفد صعصعة[2] ومعهم علقمة بن علاكة، كان عمر جالساً الى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جنبه، وأخذ يقص عليه شرائع الإسلام، ثم قرأ عليه قرآناً.

كما أنّ النبي صلى الله عليه وسلم أكرم قوم طيء، وعندما قامت ابنة حاتم الطائي وقالت له: يا رسول الله، هلك الوالد، وغاب الوافد، فامنن عليّ مما مَنّ الله عليك. قال: من وافدك؟ قالت: عدي بن حاتم. فقال: الفارّ من الله و رسوله، فكساها النبي صلى الله عليه وسلم وأعطاها نفقة، وأمر بحملها إلى قومها[3].

وقد روى الترمذي وابن جرير من طرق عدي بن حاتم أنه لما بلغته دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الشام، وكان قد تنصر في الجاهلية، ثم قدم عدي إلى المدينة، وكان رئيساً في قومه طيء، فتحدث الناس بقدومه، فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي عنق عدي صليب من

---

[1] الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير (369 هـ) : **تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك**، دار التراث، بيروت، الطبعة الثانية – 1387 هـ ، ج 2، ص 2203

[2] قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بني عامر، فيهم عامر بن الطفيل، وأربد ابن قيس، وجبار بن سلمى، وكان هؤلاء الثلاثة رؤساء القوم وشياطينهم (فقدم عامر بن الطفيل عدو الله على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يريد الغدر به) –وجبار بن سلمى هذا هو قاتل عامر بن فهيرة ببئر معونة وأسلم مع من أسلم من بني عامر والله أعلم– وقد قال لعامر بن الطفيل قومه: يا عامر إن الناس قد أسلموا فأسلم.

[3] – ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري (ت 213): السيرة النبوية لابن هشام، ج 2، ص 579،، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية، 1375هـ 1955م.

فضة، والنبي صلى الله عليه وسلم يقرأ الآية: **(ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ)**[1]، قال: فقلت : إنهم لم يعبدوهم. فقال: إنهم حرموا عليهم الحلال، وأحلوا لهم الحرام، فاتبعوهم، فذلك عبادتهم إياهم. وكان من حواره معه أيضاً: يا عدي أيضرك أن يقال: الله أكبر؟ فهل تعلم شيئاً أكبر من الله؟ ما يضرك؟ أيضرك أن يقال: لا إله إلا الله؟ فعل تعلم إلهاً غير الله؟ ثم دعاه إلى الإسلام، فأسلم و شهد شهادة الحق، قال: فلقد رأيت وجهه استبشر[2]. والنبي صلى الله عليه وسلم لم يكرهه على اعتناق الإسلام، بل حاوره وأسمعه كلام الحق. وذكر ابن سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم عندما رآه سأله: من الرجال؟ قال: عدي بن حاتم. فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيته، وألقى له وسادة محشوة بليف، وأجلسه عليها، وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على الأرض[3].

هذا التواضع من النبي صلى الله عليه و سلم، وحسن الاستقبال و البشاشة، من الأمور التي شرعها لنا النبي صلى الله عليه و سلم، إذ كان هدف النبي صلى الله عليه و سلم هو إيصال كلمة الخير ودعوة الحق إلى الطرف الآخر، بل إن بعض التفاسير ذكرت أن النبي صلى الله عليه وسلم عندما كان يتحدث مع أبي جهل أعتى العتاة و الجبابرة، عمرو بن هشام، كان يصافحه وكانت هذه سيرته صلى الله عليه و سلم مع محاوريه الأعداء الألداء.

و كان صلى الله عليه وسلم تنبسط أساريره بلقاء الوفود، ويتلاطف معهم، ويشيد بمحاسنهم، من ذلك أنه لما قدم عليه وفد الأشعريين قال صلى الله عليه وسلم : "**الأشعريون في الناس كصرة فيه مسك**"[4].

وكان صلى الله عليه وسلم يخاطب الوفود: "**مرحباً بكم**"، وكان يأمر بلالاً أن يُحسن ضيافتهم وجوائزهم، وكان يأمره أن يعطي اكثر مما كان يجيز به الوفد، وكان يسأل: هل بقي منكم أحد[5]. كان صلى الله عليه وسلم يتأكد بنفسه من أن أحداً لم يُنس فلم يعط الجائزة والهدية فينكسر قلبه.

---

[1] – سورة التوبة، الآية 31.

[2] ابن كثير، مرجع سابق، ج 2، ص 347.

[3] ابن تيمية، تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم الدمشقي (ت 728): **العقيدة الواسطية**، ص 88، طبع ونشر: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض – المملكة العربية السعودية، 1403هـ – 1983م.

[4] المرجع السابق ص 236

[5] المرجع السابق ص 220

**المطلب الثالث: آراء العلماء في آداب الحوار والخلاف:**

لقد ذكر العلماء جملة من آداب الحوار و الخلاف، ومن هؤلاء العلماء:

1. الغزالي في ( إحياء علوم الدين )[1].
2. ومحمد ديماس، في ( فنون الحوار )[2].
3. وسعيد مراد في كتابه : ( الإسلام و لغة الحوار )[3].
4. وموسى ابراهيم الإبراهيم، في كتابه ( بحوث منهجية في علوم القرآن الكريم )[4].
5. وسالم راشد القمزي في كتابه ( أدب الحوار في الإسلام )[5].
6. ومحمد سيد طنطاوي في كتابه ( أدب الحوار في الإسلام )[6].
7. وعبد الله بن الأمير شمس الدين في كتابه ( الفكر التربوي عند زين الدين بن أحمد )[7].

ولقد أوجز ابن قدامه المقدسي رأي الغزالي في آداب الحوار والمناظرة قائلاً: "واعلم أن المناظرة الموضوعة بقصد المباهاة والغلبة مذمومة ولا يسلم صاحبها من كبر، لاحتقار المقصدين عنه، وعجب نفسه؛ لارتفاعه عن كثير من نظراته، ولا يسلم من الرياء؛ لأن جل مقصود المناظر اليوم علم الناس بغلبته، و اطلاق ألسنتهم بشكره، ومدحه، فهو يذهب عمره في العلوم التي تعين على المناظرة ؛ مما لا يقنع في الآخرة، كحسن اللفظ، و حفظ النوادر ".[8]

وهذه الآداب هي آداب إسلامية تتضمن البعد عن آفاق الحوار، وما يتولد منها من أخلاق مذمومة ومنها:

---

[1] الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد (ت 505هـ ): **إحياء علوم الدين**، دار المعرفة – بيروت، 1993م، ج 1، ص 65. باب سبب اقبال الخلق على علم الاخلاق.

[2] ديماس، محمد: **فنون الحوار والاقناع**. ط 1، دار ابن حزم، بيروت، 1999م، ص 20–23

[3] الاسلام و لغة الحوار اسعيد مراد مكتبة انجلو المصرية القاهرة 1993 ص 173–177

[4] الإبراهيم، موسى إبراهيم: **بحوث منهجية في علوم القرآن الكريم**، دار عمار، الأردن، 1416 هـ – 1996م ، ص 208–210.

[5] القمزي، راشد: **أدب الخصومة في الإسلام**، الطبعة الأولى، دار الوسام، بيروت، 1419هـ 1998م، 58.

[6] طنطاوي، محمد سيد: **أدب الحوار في الإسلام**، مكتبة نهضة مصر، مصر، 2008، ص 15–83.

[7] زين الدين، أحمد: **الفكر التربوي**، ط1 ، دار أسامة للنشر والتوزيع الأردن، 1991، ص 254–267

[8] ابن قدامة، أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة (ت 689هـ): **مُخْتَصَرُ مِنْهَاجِ القَاصِدِينْ**، قدم له: الأستاذ محمد أحمد دهمان الناشر: مكتَبَةُ دَارِ البَيَانْ، دمشق،: 1398 هـ – 1978 م ، ص 21.

1. عدم الاستكبار عن الحق، ودفعه بالمماراة فيه، إذ بالاستكبار عن الحق تصم الأذان و تعمي القلوب، فلا يعود المحاور يسمح كلاماً، و لا يفهم خطاباً .
2. ترك الرياء و ملاحظة الخلق لاستمالة قلوبهم، و صدق و جوههم ليعوبوا إليه، و الرياء في الحوار هو الداء الفعال الذي يقصم ظهر المحاور، و يحبط عمل الداعية، فهونوع من الشرك المخفي المهلك لصاحبه.
3. عدم الغضب، إذ المحاور لا ينفعك عنه الغضب سيما إذا رد عليه كلامه، و اعتراض الطرف الآخر عليه، وسخر منه بمشهد من الناس، عندئذ يغضب المحاور، وهذا الغضب قد يكون بحق، وقد يكون بغير حق، فالذي حق و للحق مقبول، و الذي للهوى و الباطل مرذول.
4. عدم الحقد، فهو متولّد عن الغضب، فإن الغضب إذا خُزِّن في الباطل لعدم القدرة عن إظهاره في الحال تحول إلى حقد ينسف الحوار من أساسه، فالحقد ثمرة الغضب و يؤدي إلى الحسد والاستهزاء والسخرية وكلها من آفاق الحوار.
5. عدم الحسد، وهو متولد من الغضب والحقد، فإذا تمنى المحاور التفوق على محاوره فقد حسد صاحبه، وهذا أمر واقع بالمتحاورين إلا من عصمه الله تعالى.
6. عدم الهجر و القطيعة بين المحاورين، وهذا الأمر من لوازم الغضب و الحقد و الحسد، إذ المحاوران أو المتحاورين، إذا ثار بينهما الحوار، وظهر من ذلك كله الهجر والقطيعة وذلك من كظائم الذنوب، وأقبح الأخلاق، وهذا الأمر يقضي على الحوار ويعطله و يبطله.
7. عدم الكبر والترفع، وذلك عندما يبين أحد المتحاورين للطرف الآخر ومن الخطأ في وجهة نظره، فيرفض ذلك الطرف الآخر، ويعد كبراً وترفعاً أنه قام على الحق، فعند ذلك يضيع الحق، وإذ قام المحاوِر بالترفع والكبر فإنّ المحاوَر سيتجاهل الحق ويقوم بالطعن بحامله، مما ينعكس سلباً على المتحاورين ويحد من الالتقاء بينهما.
8. عدم الفرح بالانتصار على المحاوَر، فالذي لا يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه فهو ناقص الإيمان، بعيد عن أخلاق وآداب أهل الدين، ومن لا يحب الإنصاف للناس فهو خال من العدل، و هذا غالب على من يحب افحام المحاور، و اظهار فضله عليه، و هذا الأمر لا يقره الشرع الحنيف.

9. عدم تزكية النفس بتصويب المحاور لنفسه، وتهجين وتقبيح كلام الطرف الآخر في الحوار، و حقاً إن الصدق القبيح هو ثناء المرء نفسه.
10. عدم النفاق في الحوار، فعلى المحاور أن لا يلقي محاورة بوجه ضاحك، وقلب حاقد، فيظهر الود والحب والشوق في لقائه، وقلبه يتقطر ويتقطع غضباً ببغضه، ويضمر خلاف ما يظهر.

وبعد، عشر خصال مهلكة في الحوار مع الذات مع الآخر، أولها الكبر المحرم للجنة، و آخرها النفاق الموجب للنار، و المتحاورون يتفاوتون في الوقوع في تلك الخصال حسب درجاتهم و حسب أخلاقهم و تربيتهم، فلا بد من مجاهدة النفس عند ظهورها للناس و إخفائها طلباً للحق و تركاً للهوى و الباطل. إذ في الحوار تشحيذ للخاطر، وتقوية للعقل والنفس والقلب لإدراك الأمان والالتقاء على عمل الخير والطاعات، فلا بد للمحاور من تصفية قلبه من جميع كدورات الأخلاق فإن ذلك أبلغ في انجاح المحاورة حتى لا تتقلب المحاورة إلى مكايدة ومخاصمة وجدال عقيم يضيع فيه الوقت، ويمضي بلا فائدة[1].

**آداب الحوار الإيجابية:**

فعكس الصفات السابقة المذكورة يجب على المتحاورين أن يتحلوا بالصفات الآتية:

1. " أن يكون الحوار بين المتحاورين قائماً على الصدق، و تحري الحقيقة، بعيداً عن الكذب و السفسطة و الأوهام...".[2]
2. "التزام الموضوعية: ويعني عدم الخروج عن الموضوع، الذي هو محل النزاع، أو الخلاف، فإن آفة كثير من الناس في هذه الأيام أنهم إذا ناقشوا غيرهم في موضوع معين، تعمدوا ان يسلكوا ما يسمى بخلط الأوارق، بحيث لا يدري العقلاء في أي شيء هم مختلفون مع غيرهم، و تتوه الحقيقة في خضم هذه الفروع، التي لا تكاد تعرف لها أصل.[3]

---

[1] طاهر، حامد: رأى الغزالي فى نشأة الجدل وعيوب المناظرة، مقال الكتروني، منشور على الرابط: https://www.hamedtaher.com/index.php?option=com_content&view=category&layout=blog&id=214&Itemid=66

[2] طنطاوي، مرجع سابق، ص16.

[3] المصدر السابق ص 24.

3. إبراز الدليل الناصع، والبرهان الساطع، و المنطق السليم، الذي يلقم المكايد، أو المعاند حجراً، و يجعله لا يستطيع أن يمضي في جداله.[1]
4. أن يقصد كل طرف من أطراف الخلاف إظهار الحق و الصواب في الموضوع الذي هو موضوع الاختلاف، حتى لو كان هذا الإظهار على يد الطرف المخالف.[2]
5. التواضع، و تجنب الغرور، و التزام الأسلوب المهذب الخالي من كل ما لا يليق.[3]
6. إفساح المجال امام المناقش، أو المعارض لغيره، لكي يعبّر عن وجهة نظره، دون مصادرة لقوله، او إساءة لشخصه.[4]
7. احترام رأي العقلاء، الذين ينطلقون بالكلمة الطيبة، و بالحجة المقنعة، و يسلكون السلوك الحميد في أعمالهم، و يعفون عن كل ما يتنافس مع مكارم الأخلاق.[5]
8. عدم التصميم في الأحكام.[6]
9. أن يقوم الحوار على الحقائق الثابتة، لا على الإشاعات الكاذبة.[7]
10. تحديد المفاهيم، و ضبط الأحكام [8].
11. المصارحة والمكاشفة المقنعة بإخلاص، ومع الفهم السليم مع أدلتها للقضايا والأحكام الشرعية.[9]

ويرى الباحث أنّ من آداب الحوار أن يتحلى المحاور بآداب الاسلام كاملة في المحاورة، وأن يقتدى بالرسول محمد صلى الله عليه و سلم الذي كان " بالناس رؤوفاً رحيما، لا يثقل عليهم، و لا يعنتهم في الحوار و التعليم، و الموعظة و التذكير، وإنما يدع لهم مجالاً وأوقاتاً يصلحون فيها أبدانهم،

---

[1] المصدر السابق ص 25.
[2] المصدر السابق ،ص 28
[3] المصدر السابق ص 29
[4] المصدر السابق ص 31
[5] المصدر السابق ص 37
[6] المصدر السابق ص 42
[7] المصدر السابق ص 48
[8] المصدر السابق، ص 53
[9] طنطاوي، مرجع سابق، ص 59.

ويعطونها الغذاء اللازم لها، كما أصلحوا أرواحهم، فالخصيف السوي الذي لا يغالي في جانب، ويهمل بقية الجوانب الأخرى، وإنما الذي يعطي لكل ذي حق حقه[1].

وهكذا يجب مراعاة آداب الحوار بالسير على آداب القرآن الكريم، وأسلوبه الرفيع في التربية، والوصول إلى الحقيقة وكذلك هدى الرسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى واقع سلف الأمة الأخيار، وسلوكهم الطاهر الكريم، مع تجنب المغالطات في الحوار وسوء القصد، فتلك الأمور تفضي إلى المنازعة وإغلاق باب الخير وإثارة العالم، ولقد قال الشافعي رضي الله عنه :" ما كلمت أحدا قط، ولم أبال بيّن الله الحق على لساني، أو لسانه.[2]

ولقد كان الشافعي رضي الله عنه مثالاً في الأدب في الحوار والمناظرة، يمهد للحوار بإشاعة جو من المودة والألفة والمحبة، يقول مصوراً بدء إحدى محاوراته العلمية: "فلما سلّما، قمت إليهما، وأظهرت البشاشة لهما، وجلست بين أيديهما".[3]

وهذا الأسلوب غاية في الأدب في تهيئة النفوس لتلقي الحق، وقبوله والاقتناع به، وقد أخذ بهذا الأسلوب مركز كارنيغي الأمريكي للشرق الأوسط، فنشر في إحدى كتاباته :"إن أردت أن تحبب الشخص الآخر إلى وجهة نظرك، أقنعه أولاً أنك صديقه المخلص وستكون بعد ذلك قطرة العسل التي يجذب قلبه، وبالتالي تفكيره"[4].

وهكذا فالمحاورة المجدية هي المحاورة بالحسنى أو بلا تحامل على المخالف، ولا ترذيل له وتقبيح، حتى يطمئن الداعي، ويشعر أن ليس هدفه هو الغلبة في الجدل، ولكن الإقناع والوصول إلى الحق.

فالنفس البشرية لها كبرياؤها و عنادها و هي لا تنزل عن الرأي الذي تدافع عنه إلا بالرفق، حتى لا تشعر بالهزيمة، و سرعان ما تختلط على النفس قيمة الرأي، و قيمتها عند الناس، فتعتبر التنازل عن الرأي تنازلاً عن هيبتها و احترامها و كيانها، و الجدل بالحسنى هو الذي تطمئن له النفس البشرية، و يشعر المجادل أن ذاته مصونة و قيمته كريمة وأن الداعي لا يقصد إلى كشف الحقيقة في ذاتها، و الاهتداء إليها في سبيل الله، لا في سبيل ذاته، ونصرة رأيه، و هزيمة الرأي الآخر.[5]

---

[1] بدير، محمد بدير: **منهج السنة النبوية في تربية الانسان**، الطبعة الثالثة، دار الفكر العربي، بيروت، 1993، ص 33.

[2] المصدر السابق 26.

[3] ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي (ت 837 هـ): **الكتاب: ثمرات الأوراق (مطبوع بهامش المستطرف في كل فن مستظرف للشهاب الأبشيهي)**، مكتبة الجمهورية العربية، مصر، ( د – ت)، ج1، ص 241.

[4] كارنيجي، ديل: **كيف نتعامل مع الناس**، ترجمة: قسم التنمية البشرية وتطوير الذات،الأهلية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2011، 145.

[5] في ظلال القرآن سيد قطب دار الشروق بيروت 1979 ج4 ص 2202

## المبحث الثالث: شروط الحوار الإسلاميّ الناجح:

هناك شروط للحوار الجيد البناء والناجح، وقد فصّلها العلماء وأسهبوا في الحديث عنها[1]، ومن الجيد إبراز أشهر معالمها لتكون نوراً هادياً لمن يبتغي وجه الله، عزّ وجلّ، في حواره، ثم وجه الحقيقة في قوله ومحاجته، ومن الممكن تلخيص شروط الحوار وشروط الحوار الناجح وآداب الحوار عند المتحاورين في المطالب الآتية:

### المطلب الأول: شروط الحوار:

#### (1) شروط المحاوِر:

فمن شروط المحاور أن يكون على وعي تام بدينه، وبجميع أسسه العقائدية، و مفاهيمه و نظمه التي تشمل جميع شؤون الحياة، فهذا الوعي يعطيه قوة في الحوار، ودقة في توجيه مسار النقاش، وهذا الأمر يتطلب من المحاور ان يكون : عالماً، أو صاحب رأي، عنده القدرة على معرفة الدليل، والنظر في الأدلة المختلفة، واستخلاص الحكم منها، ومعرفة وجه الحق فيها، لقوله تعالى: **(وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا)**[2]. ولقوله تعالى: **(وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ ۗ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ)**[3]، ولقوله تعالى: **(إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ)**[4].

أي إنما يفهم ويعقل ويتدبر المعاني على وجهها أولوا العقول السليمة، والفهوم المستقيمة[5].

#### (2) معرفة موضوع الحوار:

لا بد لكل من طرفي الحوار، من التعرف إلى الفكرة التي ينطلقان في طريق إثباتها، لأن الجهل بها وبتفاصيلها، يحول الحوار إلى اسلوب من أساليب الشتائم و المهاترات التي يغطي فيها كل منهما

---

[1] انظر: محمد سيد طنطاوي في كتابه أدب الحوار في الاسلام في الصفحات 15–77، وهو من العلماء الذين بحثوا في شروط الحوار.

[2] سورة النساء آية 83

[3] سورة آل عمران آية 7

[4] سورة الرعد 19

[5] الدعوة الى الله الرسالة و الهدف توفيق الواعي ط1 مكتبة الفلاح الكويت 1968ص300

ضعفه و عجزه عن الوقوف موقف المدافع القوي عن فكرته، بينما تعجل المعرفة كلاً منهما واعياً لما يطرح من فكر، و لما يستقبل من فكر، مما يجعله يعرف كيف يبدأ الحوار، وكيف يخوض فيه، ينتهي منه، في وضوح الرؤية، وهدوء الفكر، وقوة الحجة، ووداعة الكلمة[1].

**(3) أسلوب الحوار العادي:**

هناك طريقتان للحوار الفكري، هما: الأولى طريقة العنف، التي تعتمد على مواجهة الخصم بأشد الكلمات و الأساليب وأقساها... و هذه الطريق لا تنتج الا مزيدا من الحقد والعداوة والبغضاء، والبعد عن كل الأجواء التي تقرّب الأفكار وتسهم في الوصول بالصراع إلى نتائج طيبة، والثانية طريقة اللاعنف، أو الطريقة السلمية، التي تعتمد اللين والمحبة أساساً للصراع، انطلاقاً من القاعدة الإسلامية التي تعتبر موضوع الصراع بمختلف مستوياته ومجالاته وسيلة إلى الهدف، وهو الإيمان بالحق، والوقوف معه، والعمل على حشد أكبر عدد ممكن من الناس للارتباط بالهدف والانسجام معه، ولا بد لهذا النمط من الالتقاء بكل الكلمات والأساليب الطيبة المرنة التي تفتح القلوب على الحق، وتقترب الأفكار إلى مفاهيمه وأحكامه، بعيداً عن كل المعاني الشريدة، والسلبيات القاسية[2].

ولا يصل الحوار إلى نتائج ايجابية، إلا اذا تخلى المتحاورون في اساليب حوارهم عن التعصب لوجهة نظر مسبقة، عن الحق بالدليل، والأخذ به عند ظهور الحجة، و لو كانت هي وجهة نظر الخصم. قال تعالى: **(قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ ۖ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَادَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا ۚ مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ)**[3].

قال السُدي: معنى "مثنى وفرادى" منفرداً برأية، ومشاوراً غيره. وقال القتيبي: مناظراً مع عشيرته، ومفكراً فيه نفسه[4].

وفي هذه الآية دعوة صريحة للتجرد من كل ما يبعد القلب عن قبول الحقيقة، وتقيد المتحاورين بآداب الحوار، وأخلاقياته التي سنفصل القول فيها في الصفحات القادمة إن شاء الله تعالى، ومنها عفة اللسان في الحوار، قال تعالى : **(وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ فَيَسُبُّوا اللهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ)**[5].

---

[1] ضمرة، مرجع سابق، ص 50.

[2] المصدر السابق، ص 52.

[3] سورة سبأ، الآية 46.

[4] فتح القدير للشكوكاني مطبعة دار المعرفة بيروت دون تاريخ للطباعة ج4ص334

[5] سورة الآنعام آية 108

ومن أساليب الحوار المتينة والقوية والناجحة في إثبات وجود الله سبحانة وتعالى ووحدانيته وإقامة الحجج والدلائل قوله تعالى: (أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۗ أَإِلَٰهٌ مَعَ اللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)[1] . وقوله تعالى : (أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً ۖ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ ۖ هَٰذَا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي ۗ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ ۖ فَهُمْ مُعْرِضُونَ)[2].

نرى في النصين الكريمين السابقين مطالبة القرآن الكريم لهؤلاء المشركين بالأدلة والحجج والبراهين على صحة دعواهم، كما تدل على ذلك الآيتان من سورة النمل والأنبياء، فلا إقامة لحجة، ولا سماع لدعوة إلا بالبرهان و الدليل وإلا كانت الدعوة لغواً و بهتاناً.

ومن أساليب الحوار العالية المعجزة الدعوة الحكيمة في قوله تعالى في سورة يس: (وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)[3].

ففي هذه الآيات يقول غازي صبحي آق بيق :" تظهر روعة الاسلام في فتح باب الحوار العقلاني، حتى مع أعدائه ومنتقديه، فلم تنزل الآيات لتكيل للناس الشتائم والإهانات، ولا انبرى النبي صلى الله عليه وسلم لإهانته والشجار معه، بل اتبع أسلوب الدعوة الحكيم الذي يجب أن يتحلى به كل مؤمن فاضل يدعو الناس الى ما فيه سعادتهم، و إنقاذهم من الجهل والتخلف، فقد جاء الجواب غاية في البساطة، وغاية في الدقة، ووضوح الحجة، فالذي قدر على الخلق الأول قادر على الإعادة[4].

ولقد عبّر عن الحوار المعجز في القرآن الكريم أحمد نوفل في أثناء حديثه عن سورة يوسف، حيث يقول :" والحوار في قصة يوسف يكشف عما يختلج في الضمائر من فجّة المشاعر، فالناس

---

[1] سورة النمل آية 64.

[2] سورة الأنبياء آية 24.

[3] سورة يس الآيات 78–83.

[4] آيات قرآنية وومضات من القرآن الكريم، عرض و تحليل غازي صبحي آق بيق، 1998، دار الفكر، ج 2، ص 555.

صناديق مقفلة، تعرف دواخلها اذا تحدثت، فكيف بك اذا كان الذي ينقل لك مكنون الصدور ومخزون الشعور هو القرآن الكريم"[1].

**(4) معرفة شخصية الطرف الآخر للحوار:**

لا بد لمن يدخل في عملية الحوار من إعداد جوّه الداخلي للإقناع بالنتائج الحاسمة التي يقود اليها الحوار وإلا انقلب إلى جدل عقيم، لا يُراد منه إلا تسجيل المزيد من مواقف عرض العضلات الكلامية، والمزايدات الجدلية، التي لا تقدّم ولا تؤخر في الموضوع، لأن الفكرة قد أعدت سلفاً بشكل لا مجال للتراجع عنده، مهما كانت الأدلة المضادة، تبعاً للدوافع الذاتية و الاجتماعية التي لا ربط لها بالقناعة الذاتية الفكرة المرتكزة على أساس من الحجة والبرهان[2].

**5) خلق الأجواء المناسبة للحوار الحضاري:**

لعل من أشد الأمور ضرورة لوصول الحوار إلى هدفه هو تهيئة وجود الأجواء الهادئة للتقليد الذاتي الذي يمثل فيه الإنسان نفسه وفكره، والابتعاد عن الأجواء الانفعالية التي تبعد الإنسان عن الوقوف مع نفسه وقفة تأمل وتفكير، فإنه قد يخضع في قناعته وتفكيره للجو الاجتماعي الذي تنطلق فيه الجماعة في اجواء انفعالية حماسية لتأكيد فكرة خاصته، فيستسلم الانسان لها استسلاماً لا شعورياً كنتيجة طبيعية لانصهاره بالجو العام، وذوبانه فيه... الأمر الذي يفقد استقلاله الفكري، و شخصيته المميزة، فيبقى ظلاً باهتاً للجماعة[3].

وحقاً كما يقول الشيخ محمد علي تسخيري: "لا شك فيه أنّ أي شكل من اشكال الحوار لا بد أن يتم في مكان مناسب، يسوده السلام والأمن، ويتسم بتكافؤ الفرص بين المتحاورين، وحرية التعبير عن الرأي، وألا يكون حوار القوي والضعيف، أو الحاكم المستبد، والمحكوم، ففي هذه الحالة يضيع أي تكافؤ بين المتحاورين، ويكون منطق السيف والخوف هو المتحكم بمسار الحوار، ومن الطبيعي ألا يثمر مثل هذا الحوار عن أية نتيجة ناقصة ".[4]

---

[1] سورة يوسف دراسة تحليلية، د. أحمد نوفل، ط1 دار الفرقان – عمان، الأردن، 1989، ص 37.

[2] الحوار في القرآن الكريم مصدر سابق ص 37.

[3] المصدر السابق، ص 44.

[4] الأمة وخيار السلام العالمي في إطار العلاقات المتوازنة بين الحضارات للشيخ محمد علي التسخيري، مجلة الاجتهاد، طهران، 2000–2001، ص 69.

ويرى الباحث أنّ المطلوب في كل حوار أن تطرح وجهة نظر الاسلام متكاملة متماسكة تحدد الموقف الشرعي من كل الجوانب، وليس له جانب واحد، فالإسلام سمح و معتدل في طبيعته، السماحة والاعتدال في هذا الدين لا تعني عدم الحزم حيثما كان هناك ظلم، أو الخرافات أخلاقية، أو هدر لحقوق المسلمين، او هيمنة خارجية عليهم، أي يجب ان لا يكون الحوار على حساب دين الله تعالى.

ومن شروط المحاورة الصادقة " أن تقام في جو من الهدوء، دون تشاجر و تناصر، أو حماس زائد، أو تصرف مقيت، أو انفعال مدمر، أو تطاول وتهجم ساخر، كما ينبغي أن يكون المناظر – المحاور – سهلاً ليناً في غير مذلة ".[1]

**المطلب الثاني: شروط الحوار الناجح:**

لقد عني الاسلام في تدوين القواعد التي تضبط الخصومة و الجدال و الحوار في المجال العلمي، وقد أطلقوا على هذا العلم " فن المناظرة "[2].

وقد استقروا على أسس مهمة، وهي:

1. علم الطرفين المتحاورين بموضوعها.
2. التناظر مما يجري التناظر فيه.
3. التناظر حسب العرف.

وضوابط المناظرة هي[3]:

**1.** التخلي عن و جهة النظر السابقة و الرضا بالحق، و قد أرشد القرآن الكريم الى ذلك بقوله تعالى :" **(وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ)**[4]، وقوله تعالى : **(قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ)**[5].

---

[1] في ذكر الشافعي ص 319

[2] جريشة، علي: **آداب الحوار**، دار الوفاء للطباعة والنشر، مصر، 1998، ص 23–60

[3] المرجع السابق، ص 66.

[4] سورة سبأ اية 24

[5] سورة الأحقاف اية 9

2. التجرد والبحث عن الحقيقة: **(قُلْ لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ)**[1].

**3.** التزام الادلة و قبول النتائج التي توصل الى الأدلة القاطعة، و قد ورد في القرآن الكريم: **(فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ)**[2].

[1] سورة سبأ، آية 25

[2] سورة آل عمران آية 61

## الفصل الثالث: تأثير الحوار نتائجة الفعّالة بين المسلمين ومحاوريهم.

وفيه ثلاثة مباحث هي:

- ✓ **المبحث الأول: نتائج وثمرات الحوار وما أحدثته ثقافة الإسلام من تأثير ايجابي في عقول العلماء في العصر الحديث، ونماذج دالة على ذلك.**
- ✓ **المبحث الثاني : نماذج من حوارات هيئة الإعجاز العلمي القرآني، وأثرها العالمي.**
- ✓ **المبحث الثالث : آثار الحوار الإسلامي وممثلي الفاتيكان.**

**المبحث الأول: نتائج وثمرات الحوار وما أحدثته ثقافة الإسلام من تأثير ايجابي في عقول العلماء في العصر الحديث، ونماذج دالة على ذلك:**

إنّ الناظر في تاريخ الحوار في التاريخ الإسلامي يجد عدة خطوط لهذا الحوار، ومن أبرز هذه الخطوط ، وهي : 1) الخط الفكري 2) و الخط السياسي

**المطلب الأول: الخط الفكري:**

أما الخط الأول الفكر: فهو يتمثل في حوار الإسلام مع الديانات الأخرى والأمم، فقد أطلق القرآن العظيم نداءه للخلق قائلاً: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ ۖ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ﴾[1].

ولقد علّق على هذه الآيى عبد الهادي أبو طالب قائلاً: "وهذا أقصى أنواع الاعتراف بالآخر"، والذي يتضمن المواقف المعتدلة بالحوار وتؤثر التسامح وتنبذ العنف.[2]

وهذا النداء الإسلامي كما يقول الباحث ابو طالب: "لم يبق تنظيراً، بل وجد تطبيقه في الحياة العملية من لدن الرسول صلى الله عليه وسلم، حينما قننه في الدستور المكتوب الذي أعلنه في المدينة "يثرب" بعد هجرته إليها، ذلك الدستور الذي سمي "بالصحيفة"، وهو أول دستور مدون في العالم، قبل أن يقر الغرب منذ قرنين فقط سنّة كتابة الدساتير التي كان أولها دستور الولايات المتحدة الأمريكية 1787م وتلاه الفرنسي سنة 1791م[(3)].

ويؤكد خالد أبو طالب في بحثه على ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه عندما جاء مهاجراً إلى المدينة المنورة، وكان في المدينة وما جاورها يهود، وكانوا يخافون على أنفسهم، إلا أنّ موقف الرسول صلى الله عليه وسلم كان في غاية الحكمة مع اليهود، فلم يحاول أن يصطدم بهم، بل بادر في دستور الصحيفة إلى إعطائهم من الضمانات ما بدد مخاوفهم، حيث عقد معهم معاهدة صداقة للتعاون تفسح المجال للتعايش السلمي بين الديانتين الإسلامية واليهودية، وقال في ذلك ابن إسحاق:

---

[1] سورة الكهف الآية 29

[2] مجلة الاجتهاد العنوان 52 و 53، السنة 13 خريف و شتاء سنة 2001م – 1422 هـ من مقال : لعبد الهادي أبي طالب، "عالمية الاسلام، ص57

[3] المصدر السابق ذاته ص 57

"وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاباً بين المهاجرين والأنصار، ودعا فيه يهود، وعاهدهم، وأقرهم على دينهم وأموالهم، واشترط عليهم، وشرط لهم"[1].

وكل ذلك جعل من الحوار في مواضع الخلاف منطلقاً للتفاهم المشترك بعيداً عن العصبيات والسلبيات.

وكان من الممكن لهذه المعاهدة كما يقول محمد حسين فضل الله: "أن تدوم وتخلق جواً رائعاً للتعايش السلمي... ولكن اليهود أبوا أن يساعدوا في استقرار هذا الجو... فمضوا يعدون العدة للوقوف بوجه الدعوة الجديدة، والنبي الجديد..."[2].

قال ابن إسحق فيما رواه ابن هشام في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم: "ونصبت بعد ذلك أحبار اليهود لرسول الله صلى الله عليه وسلم العداوة بغياً وحسداً وضعفاً لما خصّ الله تعالى به العرب من اصطفاء رسوله منهم، وكانت أحبار يهود هم الذين يسألون ويحاورون، وكان النبي صلى الله عليه وسلم لا يغضب، وكان يجيبهم"[3].

وهكذا نجد أن اليهود، هم الذين بدأوا بالجدال من خلال محاولتهم إثارة القضايا التي تخلق جواً قلقاً من التساؤلات المغرضة، عن الرسالة والرسول، لتشغل النبي محمداً صلى الله عليه وسلم عن مهمته الأصلية ولتشغل المسلمين عن هموهم العملية من أجل مواجهة حياتهم الجديدة في ظل الإسلام بما يحدثونه في داخلهم من ارتباك وقلق وتشويش، وبما يثيرون من خلافات أو انقسامات.

وإذا انتقلنا إلى الطرف الآخر، و هم النصارى فإنا نجد أن وفد نجران كانو كلهم نصارى، وفيهم الأساقفة وغيرهم، ولمّا تقدموا إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وناظروه، فقد قامت عليهم الحجة فتراجعوا، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدعوهم إلى المباهلة، كما قال تعالى: **(فَمَنْ**

---

[1] سبل الهدى و الرشاد في سيرة العباد للامام محمد بن يوسف الصالحي الشامي ت 942" تحقيق و تعليق الشيخ عادل احمد عبد الموجود، و الشيخ علي محمد معوض الطبعة الاولى، دار الكتب العلمية بيروت 1414 هـ / 1993م، ج3، ص 382

[2] ضمرة، مرجع سابق، ص 121.

[3] سيرة ابن هشام عبد الملك بن هشام ( ت 218هـ) تحقيق : مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، مكتبة النهضة المصرية القاهرة، 1355هـ / 1936 م. ج1، ص 358، و انظر كذلك سبل الهدى و الرشاد في سيرة خير العباد،" مصدر سابق ج3ص 384.

حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ)[1].

ولعل قيمة هذه القصة – في موضوعنا الذي نعالجه –تجسد لنا الأسلوب الإسلامي في الحوار، حين يريد الاحتجاج لفكره من جهة، ومواجهة الأفكار المضادة من جهة أخرى، وتعرفنا التسامح الإسلامي الذي يريد لأتباعه أن يمارسوه مع الآخرين انطلاقاً من الممارسات النبوية الرائعة، ومن مركز القوة لا من مركز الضعف[2].

وأنّ نصارى نجران "تشاوروا بينهم، فقالوا: إنه نبيّ، إنه ما باهل أحد نبياً فأفلح، فأدوا إليه الجزية، ودخلوا في الذمة، وامتنعوا عن المباهلة"[3].

وفي هذه الأحداث، وفي تلك الحوارات ما يؤكد سماحة الإسلام وعالميته وإقراره مبدأ التعايش السلمي بين المجتمعات، والاعتراف بخصوصيتها.

كذلك بعث الرسول الله صلى الله عليه وسلم رسائله إلى ملوك الأرض يحاورهم للدخول في دين الإسلام، ومن هؤلاء كسرى وقيصر والنجاشي وغيرهم، فلما وصل كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عظيم النصارى قيصر، قرأ الكتاب وسأل عن علامته، فعرف أنه النبي الذي بشر به المسيح، وجعل يدعو قومه النصارى إلى متابعته، وأكرم كتابه، وقبله، ووضعه على عينيه، وقال: وددت أن أخلص إليه حتى أغسل قدميه، ولولا ما أنا فيه من الملك لذهبت إليه[4].

وأما النجاشي، ملك الحبشة النصراني فإنه لما بلغه خبر النبي صلى الله عليه وسلم من أصحابه الذين هاجروا إليه آمن به وصدقه، ولما سمع سورة مريم بكى، ولما أخبروه عما يقول في المسيح: والله ما يزيد عيسى على مثل هذا، وقال: إن هذا والذي جاء به موسى ليخرجان من مشكاة واحدة[5].

---

[1] سورة آل عمران آية 61.
[2] حوار في القرآن الكريم، مصدر سابق، ص 168
[3] الإسلام و النصرانية، ابن تيمية، تحقيق محمد زينهم محمد عزب، نشر و توزيع مكتبة الروضة القاهرة 1413هـ/1992م ص 46.
[4] المصدر السابق ذاته ص 46.
[5] المصدر السابق، ص 46.

هكذا فإنّ الحوار الفكري الذي بدأ مع بدايات التنزيل والذي ينفى ويحارب التعصب الذي يقود للمجازر والدم والقتل العشوائي والتعصب (الإسلاموفوبيا) التي نشاهدها ونسمع عنها في عدد من الدول، وهذا ما يخالف التعاليم المسحة للإسلام.

**نماذج من الحوارات الناجحة:**

**حوار بين خالد بن الوليد وأحد قادة الروم العسكريين على أرض المعركة:**

والحوار لم ينقطع حتى أثناء احتدام المعارك، إذ إن أحد قادة الروم و اسمه (جرجة) حاور خالداً وقال: يا خالد، اصدقني ولا تكذبني، فإن الحر لا يكذب، ولا تخادعني، فإن الكريم لا يخادع، هل أنزل الله على نبيكم سيفاً من السماء فأعطاكه، فلا تسله على قوم إلا هزمتهم؟ قال: لا، قال: فبم سميت سيف الله؟ فأجابه خالد أن الله عز وجل بعث نبيه صلى الله عليه وسلم، وهو الذي قال له: أنت سيف من سيوف الله، ثم سأله (جرجة): إلام تدعوني؟ قال: إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله عبده و رسوله. قال : فمن لم يجبكم؟ قال: فالجزية، ونمنعهم. قال: فما منزلة الذي يدخل فيكم؟ قال خالد: واحدة شريفنا ووضيعنا وأولنا وآخرنا... و ما انتهى الحوار معه حتى قال له (جرجة): علمني الإسلام، وانحاز إلى صف المسلمين. وقبل ان تبدأ معركة اليرموك بعث المسلمون إلى هرقل الروم: إنّا نريد كلام أميركم وملاقاته، فدعونا نأته و نكلمه، فأبلغوه، فأذن لهم، فأتاه القادة، وهم: أبو عبيدة عامر بن الجراح، ويزيد بن أبي سفيان، والحارث بن هشام، وضرار بن الأزور، وأبو جندل بن سهيل، فلما انتهوا إليه تحاوروا لكنهم لم يتفقوا، ولم يأت بينهم وبين المسلمين صلح، المهم أنه حصل بينهم حوار[1].

وقبل بداية معركة القادسية كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى سعد بن أبي وقاص أن يبعث لملك الفرس ولرستم قائد جيش كسرى رجالاً من أهل المشورة والرأي والجلد يدعونه أي يحاورنه[2]، وأرسل سعد إلى رستم من يحاوره – كما جاء في الطبري – ممن لهم رأي و لهم نظر، وعليهم مهابة، ولهم اجتهاد، ومن لهم نظر وعليهم مهابة، حتى يحاوروهم ويبلغوهم دعوة الحق[3].

[1] الطبري، مرجع سابق ج2، ص 338-339.
[2] مجمل تاريخ العراق الدولي، في العهد العثماني د. زكي صالح من مطبوعات معهد الدراسات العربية العالية التابع لجامعة الدول العربية القاهرة 1966، ص 12
[3] الطبرني، مرجع سابق، ج2، ص 389- 404.

وأنّ المغيرة بن شعبة ذهب إليهم بناء على طلبهم – أي الفرس– مرتين وجلس المغيرة أثناء الحوار على سرير الملك، وسأله رستم: ما جاء بكم وأنهم – أي العرب – ليسوا بذي شأن عنده، وعرض عليه أن يعطي كل واحد منهم بحمل تمر وثوبين، ولأميرهم بكسوة وألف درهم، لكن المغيرة رد عليه أن شأنهم – أي العرب – غير ما كانوا عليه، بعد أن بعث الله نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم فيهم، ثم حاورهم في جولة أخرى من النعمان بن مقرن، وكان الحوار مع كسرى يزدجر، وفي جولة رابعة حاورهم أحد رجال سعد بن أبي و قاص، واسمه زهرة، وكان قد أرسل للمسلمين أنه يريد يكلمهم ويكلموه، وفي جولة خامسة أرسل لهم سعد بن أبي وقاص بربعي بن عامر، وقد سأله رستم عن سبب خروجهم من جزيرة العرب، فأجابه ربعي بن عامر: الله ابتعثنا، والله جاء بنا لنخرج من شاء من عبادة الأصنام إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام[1].

**نماذج من الحوارات السياسية في عهد الدولة الأموية والدولة العباسية:**

واستمرت الحوارات السياسية في عهد دولة بني أمية و بني العباس.[2]

تمّ العثور على بعض المخطوطات والكتابات الأرمنية والسريانية التي تناولت موضوع الحوار والاتصالات والسفارات، والتي بلغت أوجها في عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد. وقد ورد أن مؤرخ (شارلمان) كاتب سيرته ذكر أن الاتصالات الدبلوماسية والحوار والصداقة كانت هي الغالبة في علاقة هارون الرشيد و(شارلمان)، وقبل ذلك وصل إلى بلاط هارون الرشيد رئيس الكنيسة العظمى (قسطنطين) وراهب القسطنطينية (دورثيوس) للحوار مع هارون الرشيد، وأثمر الحوار عن عقد هدنة مدتها أربع سنوات، وكان ذلك عام (1811هـ – 797 م)[3]. وقبل ذلك جرت بين هارون الرشيد و الملكة (إيرين) الرسل والسفراء للحوار ووضع تفاصيل وتوقيع اتفاق الصلح والموادعة بينهما[4].

---

[1] الطبرني، مرجع سابق ،ج2، ص1-4.

[2] انظر: كتاب الوثائق السياسية والإدارية العائدة للعصر العباسي الأول، محمد ماهر حمادة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 4، 1406هـ/ 1985م.

[3] الجزري، أبو الحسن علي بن أبي الكرم: **الكامل في التاريخ** (ت 630 هـ) تحقيق: عمر عبد السلام تدمري الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، 1417هـ / 1997م.

[4] اليعقوبي، أحمد بن إسحاق: **البلدان** (ت 292هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة: الأولى، 1422، ج 3ص 129

والخطاب الذي ارسله الملك البزنطي (نقفور) إلى هارون الرشيد (188هـــ/804م) كما جاء في الوثيقة السريانية ( CO 1974) أورد فيه عبارات هي أقرب إلى الاستعطاف، وذلك لأنه نقض اتفاقية الصلح والهدنة التي وافق عليها الطرفان، ومدتها ثلاث سنوات، وحيث جاء فيه: بل إنك مستمر في عبور الحدود القديمة... أو لم يأمر نبيك محمد (صلى الله عليه و سلم) بأن تعامل كل مسيحي من طرفك على أنه أخ لك؟! إن كنت تريد أن تكون لك ما لدينا من ثروة، فإننا سنبادر على الفور بتقديمها لك عن طيب خاطر، إننا لسنا خالدين، ولا يجب أن نتقاتل طالما أننا خاضعون لله، فلنوقف الحرب بيننا، وعلينا أن نحد من تلك الحروب التي تسبب الدمار والخسائر. وجاء في الوثيقة السريانية أن هارون الرشيد سعد بالخطاب وما صحبه من هدايا، وبادر بالرد بهدايا عربية إلى (نقفور) الذي أعجب بها كثيراً، وتم إبرام المعاهدة[1]، ولكن الوثائق المذكورة أشارت إلى أن (نقفور) خرق اتفاقية الصلح، وحصلت الحرب[2].

**"بيت الحكمة" رمز للحوار بين الحضارات والتفاهم الحضاري:**

أوضح عادل زيتون في مجلة العربي الكويتية أنّ الحوار الخصب الذي دار في بيت الحكمة بين حضارات الشرق والغرب قد شكّل نموذجاً رائعاً ورمزاً لما ينبغي أن يكون عليه حوار الحضارات في عصرنا، وكان تأسيس "بيت الحكمة" في بغداد، على أيدي العباسيين حدثاً ثقافياً بالغ الأهمية في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، إذ لم يكن مجرد مكتبة ومركز للترجمة والتأليف والمناظرة والنسخ فحسب، وإنما كان أيضاً "مسرحاً" للحوار بين حضارات الشرق والغرب آنذاك، لا سيما: الحضارة العربية الإسلامية والحضارات اليونانية (الإغريقية) والفارسية والسريانية والهندية[3].

ويُجمع المؤرخون على أن الخليفة العباسي هارون الرشيد (ت 192هـ/ 809م) هو الذي وضع النواة الأولى لبيت الحكمة في بغداد كنموذج للتفاهم والتبادل الحضاري، ويوضح زيتون أنه لم يبلغ بيت الحكمة ذروة نشاطه العلمي إلا في أيام الخليفة العباسي المأمون (ت 218هـــ/ 833م)، ومن نافلة القول أن هذا الخليفة كان يتميز بعقل مستنير وفكر حر وثقافة و اسعة، ولهذا ما كاد يستقر في بغداد حتى أحدث تغييراً كبيراً في الاستراتيجية الثقافية للدولة العباسية، فلقد أدرك، من خلال

---

[1] عبد الله، وديع فتحي: **العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الادنى الاسلامي**، مؤسسة شباب الجامعة، العراق، 1998، ص 4.

[2] المرجع السابق، ص 369-370.

[3] طنطاوي، مرجع سابق، ص 56.

تنشئته ودراسته من ناحية وعلاقته الوثيقة برجال العلم والأدب، من عرب ومسلمين وفرس وهنود وغيرهم، وإن بناء الحضارة العربية الإسلامية وازدهارها مرتهن بالتفاعل والحوار بينها وبين الحضارات وما يصاحب ذلك من تبادل لنتائج ما توصل إليه علم تلك الحضارات من نتائج علمية واعتباره ملك للبشرية جمعاء[1].

ولأن خزانة الحكمة لا يمكن لها النهوض بالمشروع الحضاري الكبير الذي يعتزم القيام به، لهذا حولها المأمون إلى مؤسسة علمية، عرفت باسم بيت الحكمة، مهمته ليست خزن الكتب والترجمة والتأليف والنسخ فحسب، وإنما احتضن مسألة الحوار بين الحضارات وتبادل العلوم والآداب والفنون فيما بينهما[2].

ومن العلماء الذين بعث بهم الخليفة إلى العاصمة البيزنطية لاختيار المخطوطات و نقلها إلى بيت الحكمة في بغداد يحيى بن ماسويه، والحجاج بن مطر، ويحيى بن البطريق، وغيرهم. وكان هؤلاء جميعاً من المسحيين النساطرة، ويتقنون اللغة اليونانية، كما وصلت إلى بيت الحكمة كميات كبيرة من المخطوطات اليونانية، من أديرة وكنائس بلاد الشام والرافدين، وذلك عن طريق العلماء العرب المسحيين، وفيما يتعلق بمعيار الكفاءة التي تشجع التفاهم و التبادل الحضاري، وذلك بعد أن وصلت هذه المجموعات من التراث اليوناني إلى بيت الحكمة، وتمّ تصنيفها وترتيبها وفقاً للأصول المرعية فيه، وقد فتح المأمون أبواب العمل فيه لخبرة المترجمين والعلماء والأطباء والأدباء. وكان المعيار الرئيس للعمل في هذه المؤسسة العلمية هو الكفاءة العلمية، وكان العلماء الأوفر حظاً فيها، مادياً ومعنوياً هم الذين يتقنون لغة أجنبية أو أكثر، والذين ذاع صيتهم في ميدان من الميادين العلمية، والذين اشتهروا بالدقة والنزاهة العلمية، ومن المترجمين والعلماء الذين عملوا في بيت الحكمة، نذكر منهم: يحيى بن ماسويه، والحجاج بن مطر، وحنين بن إسحق وابنه إسحق، وحبيش الأعسم، وقسطا بن لوقا وغيرهم[3].

ومنهم الفضل بن نوبخت وسهل بن هارون، ومن العلماء الصابئة نذكر ثابت بن قرة، الذي ترجم الكثير من كتب الفلك والهندسة من اليونانية إلى العربية. ومن العلماء العرب الذين عملوا في بيت الحكمة نذكر الفيلسوف الكبير الكندي، الذي كان عالماً كبيراً بالرياضيات والكيمياء والموسيقى،

[1] بدير، مرجع سابق، ص 74 – 75.
[2] القمزي، مرجع سابق، ص 81.
[3] أبو غدة، مرجع سابق، ص 91.

وقام بنشاط علمي كبير وبخاصة فيما يتعلق بوضع المصطلح العربي الملائم للأصل اليوناني، وذلك بالتعاون مع كبار المترجمين العاملين في بيت الحكمة، كما تولى عدد من العلماء و المترجمين رئاسة بيت الحكمة أمثال العالم الرياضي محمد بن موسى الخوارزمي في أيام الخليفة المأمون وحنين بن إسحق أيام الخليفة المتوكل ( 247 هـــ / 861 م )[1].

وتشير بعض الدراسات إلى أن عدد الكتب التي اشتملت عليها هذه المكتبة، في أيام الخليفة المأمون، ما بين كتب عربية وأجنبية، مؤلفة ومترجمة، بلغ نحو مليون كتاب. وتؤكد المصادر أن الخوارزمي حقق معظم إنجازاته الرياضية اعتماداً على مكتبة بيت الحكمة، كما أن عدداً كبيراً من علماء الفلك حققوا كشوفهم العلمية اعتماداً على المرصد الفلكي الذي كان ملحقاً ببيت الحكمة[2].

ويتضح من كتابات زينون أنّ أعظم ما تم في بيت الحكمة هو الحوار بين الحضارات، التي التقت على ساحته، وبخاصة الحضارات العربية الإسلامية واليونانية والفارسية والسريانية والهندية. وعلى الرغم من اختلاف هذه الحضارات، من حيث أسسها وخصائصها ومظاهرها وسياقها التاريخي، فإنها تفاعلت فيما بينها وتبادلت العلوم والآداب والمفاهيم والمناهج، لا سيما أنها – في نهاية المطاف – حصيلة جهود وإبداعات تراكمت عبر الزمن وشكلت تراثاً للإنسانية جمعاء.

ونشير في هذا السياق إلى الحوار الذي جرى، في بيت الحكمة، بين الحضارة العربية الإسلامية والحضارة اليونانية القديمة، لأن هذه الأخيرة كانت أكثر الحضارات الأجنبية التي قدر لها أن تؤثر تأثيرا كبيراً في الحضارة العربية الإسلامية من ناحية، وكانت الأساس الرئيس الذي قامت عليه النهضة الأوروبية في العصر الحديث من ناحية أخرى.

وينبغي أن نشير إلى أنه من الصعوبة لهذا الحوار بين الحضارات أن ينجح ويؤدي رسالته الإنسانية لولا الحرية التي توافرت لرجال العلم والفكر في بيت الحكمة، ولولا سياسة التسامح التي انتهجتها الدولة العباسية آنذاك تجاه الآخرين وحضاراتهم وعقائدهم، بحيث لم يمنع أحد من أهل العلم، على اختلاف مللهم و نحلهم، من المناظرة في أعقد المسائل، ولم تحاول أي ثقافة الطغيان على الأخرى، وهذا ما جعل الحوار، بين الحضارات في بيت الحكمة، يتسم بالهدوء والعقلانية والموضوعية

[1] الطبري، مرجع سابق، ج 3 ، ص 183.
[2] الغامدي، مرجع سابق، ص 36.

واحترام الآخر، وهذا ما ساعد الحضارات جميعاً على أن تفيد من هذا الحوار. وتتبادل العلوم والآداب، والتي شكلت، في النهاية رصيداً ثراً للحضارة الإنسانية.

أما بالنسبة إلى ما أفادته الحضارة العربية الإسلامية من حوارها مع الحضارة اليونانية القديمة، فقد تجلى في كثير من الميادين العلمية والفلسفية، ففي ميدان الطب، مثلاً، أفادت من مؤلفات أبقراط وجالينوس، وفي ميدان العلوم والرياضيات والهندسة، أفادت من مؤلفات: أرخميدس وإقليدس وفيثاغورس وأبولونيوس وغيرهم. وفي ميدان الفلك والجغرافيا فقد أفادت مما كتبه بطليموس[1].

أما في ميدان اللغة، فقد تم إعفاء اللغة العربية بالمصطلح العلمي من خلال المعاناة الحقيقية للترجمة في بيت الحكمة، حيث تم البحث عن بدائله باللغة العربية، لأنه حتى ذلك الوقت، تقريباً، لم تكن اللغة العربية، قد كونت لنفسها مصطلحات علمية تكفي للتعبير عن كل التراث العلمي والفلسفي للحضارة اليونانية.

ولا شك في أن الحوار بين الحضارة العربية الإسلامية والحضارة اليونانية كان عاملاً مهماً في انتقال العرب والمسلمين إلى مرحلة النبوغ والإبداع، إذ لم يثبت العلماء العرب والمسلمون قدرتهم على استيعاب التراث اليوناني فحسب، وإنما على نقده وتجاوزه من ناحية، وعلى استخدامه في تلبية حاجات مجتمعهم الفكرية منها والمادية، من ناحية أخرى.

ما أفادته الحضارة اليونانية القديمة (وبالتالي الأوروبية الحديثة)، من الحوار مع الحضارة الإسلامية، في بيت الحكمة، فقد تجلى في الكثير من الميادين، وفي مقدمتها إنقاذ العرب والمسلمين للتراث اليوناني القديم من الفناء والأسر والاحتقار الذي كان يعانيه في الغرب الأوروبي والعالم البيزنطي على السواء. ولكن لم يقتصر ما أفادته الحضارة اليونانية، في حوارها مع الحضارة العربية الإسلامية، على مسألة إنقاذ التراث اليوناني وحمايته وترجمته فحسب، وإنما أفادت أيضاً مما قام به العلماء العرب والمسلمون من شرح ونقد لهذا التراث، والذي شكل بدوره إضافة معرفية حقيقية.

[1] الطبري، مرجع سابق، ج 4، ص 211.

**الحوار في عهد المأمون في الدولة العباسية:**

ونؤكد هنا على أنّ الغرب الأوروبي هو الذي قطف، أخيراً، ثمار هذا الحوار بين الحضارات، وهو الذي أفاد من نتائجه العلمية والأدبية في انطلاق نهضته الحديثة، فقد تسلم هذا الغرب التراث اليوناني القديم، وقد اكتسب برعاية العرب والمسلمين له حضوراً جديداً وحياة جديدة، كما أفاد أيما إفادة من إبداعات الحضارة العربية الإسلامية وكشوفها في ميادين العلوم والآداب والفنون، كما اقتبس، من خلال الحضارة الأخيرة، الكثير من منجزات الحضارات الشرقية الأخرى، ولهذ فمن نافلة القول أن هذه الحضارات قد أسهمت جميعاً، وبدرجات متفاوتة، في يقظة أوروبا وتكوين حضارتها الحديثة.

وفي عهد المأمون كان الاتصال والحوار بينهما غير مقصور على القضايا الحربية بل تناول القضايا العلمية، وإن الخليفة المأمون أرسل وفداً علمياً ليحاور الإمبراطور البيزنطي (ليوم)، وطلب الوفد تزويدهم بمخطوطات وكتب يونانية، وقد حملوها معهم إلى بغداد، وكان الوفد مؤلفاً من صاحب بيت الحكمة والمؤرخ ابن البطريق والحجاج بن مطر، وقد استقبلهم الإمبراطور بحفاوة.[1] وهذا يشير إلى أن مسألة الحوار لم تنقطع بن حكام المسلمين وحكام أوروبا، حتى في أوج الحملات العسكرية.

ومن الحوار في عهد صلاح الدين الأيوبي أيضاً، سنة 584هـ، جرى حوار بواسطة السفراء بين صلاح الدين وبين أحد ملوك الإفرنج الذي كان يحتل مدينة أنطاكية، وهو ( أبيمند) الذي كان له سطوة بين الإفرنج، وكانت طرابلس تابعة له، وقد استشار صلاح الدين أهل الرأي عنده، وينتهى الحوار بعقد هدنة بين المسلمين وصاحب أنطاكية[2].

وعندما توجه صلاح الدين ليحرر قلعة الشقيف في جنوب لبنان، وهي من أمنع الحصون، نزل بمرج عيون، فنزل القائد الإفرنجي، وهو (أرناط) صاحب صيدا، وكان (أرناط) من أعظم الناس دهاءً ومكراً، فدخل إلى صلاح الدين واجتمع به، وأظهر لصلاح الدين المودة، وقال له: أنا محب

---

[1] الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود (ت 282هـ) **الأخبار الطوال**، تحقيق: عبد المنعم عامر، مراجعة: الدكتور جمال الدين الشيال، دار إحياء الكتب العربي – عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة الطبعة الأولى، 1960م ، ج6، ص 78.

[2] الطبري، مرجع سابق، ج9، ص 195.

لك، ومعترف بإحسانك، فظن صلاح الدين صدقه، فأجابه إلى ما سأل، فاستقر الأمر بينهما أن يتسلم صلاح الدين الشقيف في جمادي الآخرة من ذلك العام، وأقام في المدينة مرج عيون ينتظر.

و تشير كتب التاريخ إلى أن ملوك وقادة الإفرنج الذين أسرهم صلاح الدين بعد معركة حطين سنة (583 هـ/1187 م) أحضرهم إلى خيمة وأجلسهم إلى جانبه، وقد أهلكهم العطش، فسقاهم ماءً مثلجاً، باستثناء القائد الإفرنجي (البرنس) صاحب الكرك الذي كان يخطط للسير إلى مكة والمدينة، وكان يعتدي على قوافل الحج، وكانت تصدر منه الألفاظ النابية بحق نبي الإسلام، فلم يعف عنه صلاح الدين.

**الحوار في عهد صلاح الدين الأيوبي:**

عندما فتح صلاح الدين مدينة القدس سنة (583 هـ/ 1187م)[1] جاءه حاكمها الأفرنجي (بالبن بن بازران) محاولاً وطالباً الأمان، وأبى صلاح الدين في البداية أن يعطيه الأمان، بسبب ما فعلوه في المسلمين عندما دخلوها، لكنه ولأخلاقه الحميدة أجاب إلى الصلح، وسمح لهم بمغادرة القدس إلى مدينة صور، وأطلق سراح خلق كثير، منهم بنات الملوك بمن فيهم النساء والصبيان والرجال، ووقعت المسامحة في كثير منهم وعفا عنهم[2].

وفي سنة (588هـ/ 1192م) ترددت المراسلات والمفاوضات بين ملكها (الانكليز وفرنسوا) الإفرنجيين وبين صلاح الدين الأيوبي، والملكان المذكوران هما اللذن كانا يطلبان الصلح والحوار، وألحا في ذلك كثيراً، وكانا مع جيشهما في مدينة الرملة، وطلبا عقد هدنة مع صلاح الدين الأيوبي لمدة ثلاث سنوات، وقد تم توقيع وثيقة الصلح في 17 شعبان سنة (588هـ/1192م) والمعروف بصلح الرملة[3].

**حوارات واتصالات بين خلفاء وسلاطين وملوك المسلمين وملوك أوروبا:**

جاء في كتاب روض القرطاس لابن أبي زرع أن (ألفونسو) ملك قشتالة كان على اتصال مع ملك المغرب الناصر بن يعقوب، وأنه في سنة (608هـ/1211م) أرسل ملك قشتالة وفداً للحوار مع

---

[1] المرجع السابق، ص 199، و النهاية، ج12، ص 323

[2] علوان، عبد الله صالح: **صلاح الدين الأيوبي بطل حطين ومحرر القدس من الصليبيين**، ص 47 – 50، ط 1، دار السلام للنشر والتوزيع والترجمة، السعودية.

[3] الدنيوري، مرجع سابق، ج 6، ص 79.

ملك المغرب، وكانوا يحملون (كتاب النبي صلى الله عليه وسلم الذي أرسل لهرقل)، وذلك بقصد أن يستشفع الوفد أثناء الحوار بالخطاب النبوي لدى ملك المغرب لتحقيق مطلبه، وقد أخبر الوفد ملك المغرب أن ملوك قشتالة يتوارثون هذه الوثيقة محفوظة مطوية في حلة خضراء داخل صندوق من ذهب معطر بالمسك تعظيماً للخطاب[1].

وذكر صاحب (عمدة القارىء) الإمام العيني أن الملك ابن قلاوون المملوكي المصري أرسل وفداً إلى ملك الإفرنج في بداية العهد المريني حوالي (681هـ /1283م)، وقد فاجأهم ملك الإفرنج بأن وضع أمامهم صندوقاً مصفحاً بالذهب، وأخرج منه جعبة من ذهب فيه كتاب داخل خرقة من حرير، وقال للوفد: هذا كتاب نبيكم لجدي قيصر، ما زلنا نتوارثه.

وقد أفاد السهليّ من علماء القرن السادس في كتابه (الروض الأنف) أن خطاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى (ألفونسو) السادس ومنه إلى حفيده ملك قشتالة المعروف بلقب (أليطن)، وقد شاهد الخطاب أحد القادة المسلمين عبد الله بن سعيد الغرناطي الذي أراد أن يقبله بعد أن يلمسه بيده، فمنعه (ألفونسو) صيانة للكتاب[2]، وذكر مثل ذلك ابن فضل العمري والقلقشندي والعارف الفارسي والخفاجي وغيرهم.

ومن ذلك ما طلبه ملك المغرب المولى إسماعيل من ملك فرنسا (لويس) الرابع عشر في أواخر القرن الحادي عشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، بإفادته عن أية معلومة لديه عن أصل الخطاب الذي أرسله النبي صلى الله عليه وسلم لهرقل ملك الروم، الذي شاع أنه يوجد في أرشيف البلاط الفرنسي، وقد عهد ملك المغرب إلى أحد رعاياه، وهو القسيس (دولاكروا)، أن يتوسط لدى فرنسا للحصول على الخطاب مقابل تحرير بعض الأسرى الفرنسيين الذين كانوا رهن الاعتقال بالمملكة المغربية.

وكما كان الحوار بين ملك فرنسا وملك المغرب كذلك بين ملك بريطانيا وملك المغرب، فقد كتب المولى إسماعيل إلى ملك بريطانيا جاك الثاني، وذلك بتاريخ 15 شعبان / 1109هـ الموافق 1698/2/26م، وأرسل له وفداً دعاه إلى الإسلام[3].

---

[1] علوان، مرجع سابق، ص 63.

[2] الكيلاني، زيد إبراهيم: **دراسات في الفكري العربي الإسلامي**، دار الفكر ناشرون وموزعون، الأردن، 1994، ص 218.

[3] المرجع السابق، ص 22.

والحوار والاتصالات من خلال السفراء والوثائق بين العالم الإسلامي والأوروبي لم تنقطع، وكانت الاتفاقيات متجددة، والهدايا متبادلة على الدوام.

وفي 19 صفر /692 هـ الموافق 1292/1/28م جرى حوار بين قلاوون ملك مصر والشام وبين (جيم الثاني)، وقد أدى الحوار إلى توقيع معاهدة بينهما. وكذلك الاتفاقية المبرمة بين (ألفونسوا) الخامس وبين ملك الأشرف بارسباي.[1]

**الحوار في العهد العثماني:**

في العهد العثماني كانت الصلات بينهم وبين أوروبا، خاصة في أوج قوة الخلافة العثمانية، وفي عهد سليمان القانوني الذي أدى الحوار بينه وبين (فرنسوا) الأول إلى توقيع اتفاقيات صداقة[2]، ومن الآثار التي عثر عليها في بعض مدن الشام النقوشات على الجدران في الشوارع السلطانية باحترام أهل الكتاب من المواطنين اليهود الذين هربوا مع المسلمين من الأندلس، ولا زالت تلك النقوشات ظاهرة في جدران بعض المساجد في القدس والمساجد في مدينة نابلس أكبر مدن فلسطين.

**مشاريع حوار دائمة تقيمها مراكز وندوات عالمية:**

وفي العصر الحديث، وقبل دخول العالم القرن الواحد والعشرين، تم إنشاء مراكز ومؤسسات هدفها إجراء حوارات مع الآخرين، منها مركز دراسات الإسلام والعالم في فلوريدا، الذي أقام مشروعاً دائماً، وهو مشروع ندوات الطاولة المستديرة، و جرى تعيين مستشارين لهذا المشروع، و منهم (د. جون إيسبويتو) و (د.جولد فول) والبروفسور (ريتشارد هيرمان) أستاذ العلوم السياسية في جامعة أوهايو، والأستاذ (آرثر لوري) وتتم استضافة مفكرين وعلماء عالميين للتحاور مع علماء إسلاميين للحوار عن العلاقة بين الإسلام والغرب، وتقوم جامعة جنوب فلوريدا بدعم هذه الحوارات، وذكر (د. مارك بن أور) رئيس لجنة الدراسات الشرق أوسطية في جامعة جنوب فلوريدا أن هدف الحوار لا ينتهي حتى يكون الناس أقرب إلى بعضهم بعد الحوار[3].

---

[1] الكيلاني، مرجع سابق، ص 22

[2] المرجع السابق، ص 23.

[3] الترابي، حسن: **حوارات في الإسلام: الديمقراطية – الدولة – الغرب**، الطبعة الأولى، دار الجديد، السودان، 1995، ص 11.

**المطلب الثاني: الخط السياسي:**

أما الخط الثاني فهو الخط السياسي، وفي هذا الخط نبدأ فيه بحكمة لحكيم يقول فيها: "أني لأكثر التعجب ممن يعلم أولاده ذكر الحروب والضغائن، ومن انتقم ووثب على صاحبه، ولا يخطر ببالهم أمر المودة، وأحاديث الألفة، وما يحصل من الخيرات العامة لجميع الناس بالمحبة والأنس، وأنه لا يستطيع أحد من الناس أن يعيش بغير المودة، وإن مالت إليه الدنيا بجميع رغائبها[1].

فرغم الظروف العدائية والحروب الكامنة بين بني البشر، فقد كانت هنالك محاورات سياسية تتم بين الحكومات المتحاربة، فيكون لها أحسن الوقع في النفوس في إطفاء الحروب، وتوفير الدماء والأرواح والأموال والممتلكات على الناس تلك التي تلتهما نيران الحروب ونجعلها أثراً بعد عين. ولقد سبق أن أشرنا إلى مكاتيب الرسول – صلى الله عليه و سلم – في دعوة ملوك الأرض إلى الإسلام، ومحاورته الفكرية معهم، و هي مشتركة بين العقيدة والسياسة والفكر[2].

وهذه الرسائل، وتلك المكاتيب هي أكرم المحاورات وأنبلها بعد محاورات القرآن الكريم، ولقد كانت تلك الرسالة دعامة أيّد الله – عز وجل – بها الرسول صلى الله عليه وسلم وهي أنفس الرسائل السياسية قيمة وأكملها جوهراً، فكانت تنزل على قلوب المخاطبين كالماء العذب على الأرض الجرداء فتنبت في النفوس شجرة الأيمان، وهذه الرسائل بحاجة إلى دراسة قائمة بذاتها، لأنهاغرة في جبين الدعوة الإسلامية، ودرة جيدة من درر الحوار السياسي الدعوي بين الإيمان والشرك هذا حوار سياسي مع الآخر الخارجي وقد ظهر أثره فيما بعد.

**حوار سياسي بين شيخ الإسلام العثماني والسلطان سليم الأول بشأن نفي الآخر الناتج عن التعصب وعدم التسامح:**

كان عدد من رعايا الدولة في الأناضول بوجه خاص قد اعتنقوا في أوائل القرن السادس عشر مذهباً تسلل إلى أراضي الدولة العثمانية من الدولة الصفوية في فارس، وكان هذا المذهب خليطاً من مبادىء فوضوية، يقول عنها أصحابه إنها تحررية، وأطلق على هذا المذهب (قزل باش) أي

[1] جوامع الأدب في أخلاق الأنجاب، الشيخ جمال الدين القاسمي الدمشقي، مؤسسة قرطبة للطباعة و النشر و التوزيع، دون الاشارة الى زمان الطباعة و مكانها، ص 41

[2] ألفت كتب مفيدة في هذا الموضوع، منها كتاب " مجموعة الوثائق السياسية في العهد النبوي والخلاقة الراشدة جمعها الدكتور محمد حميد الله الحيدر أبادي، الناشر مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة 1941م، في الصفحات من 23- 228 و تتضمن كتبه صلى اله عليه و سلم لكل من :" الروم، الفرس و من تحتهم من الحبشة و الغساسنة و المناذرة، و أهل البحرين و عمان و اليمن و نجران و حضرموت و غيرها ".

الرأس الأحمر، ونجح السلطان سليم الأول في كبح جماحهم ومحاربتهم، وتخلص سليم منهم، والتفت إلى الدولة الصفوية في فارس، ومن ثم زحف عليها بقوات جرارة، وخاض حرباً خاطفة، وأحرز انتصارات كبيرة، و دخل (تبريز) عاصمة الدولة الصفوية، ثم عاد إلى إستنبول.

وفي أثناء هذه العمليات صدرت عن الرعايا المسيحيين في الدولة تصرفات مريبة، جعلت السلطان يتوجس منهم خيفة، ورأى أنهم يشكلون تجمعات بشرية كثيفة العدد داخل الدولة، وقد ينتهزون فرصة انشغال الحكومة في حرب، ويكون الجيش العثماني منصرفاً إلى العمليات الحربية، فيقومون بحركة تهدد الدولة تهديداً خطيراً في مثل هذا الوقت العصيب، وانتهى تفكيره إلى ضرورة تسوية هذه المشكلة، فيعرض على رعاياه المسحيين أحد أمرين لا ثالث لهما، وهما : إما اعتناق الإسلام، و إما القتل. ويقول أحد المؤرخين الأجانب: إن السلطان سليم في اتخاذه هذا القرار كان متأثراً بالمذابح الدينية التي أقدمت عليها السلطات الإسبانية حين رفض مسلمو الأندلس اعتناق الدين المسيحي، فلم يكن هذا القرار هو الأول من نوعه، بل كان له نظير في الطرف الغربي من أوروبا، و في ذات الوقت تقريباً[1].

وعرض السلطان هذه المسألة بصورة مختلفة على الشيخ جمال شيخ الاسلام، وطلب منه إصدار فتوى توجب إكراه رعايا المسيحيين على اعتناق الإسلام، وقتل من يرفض منهم هذا الأمر، وصدرت الفتوى على النحو الذي كان السلطان يبتغيه، ثم استبان لشيخ الإسلام أن السلطان سليم قد عرض عليه الموضوع عرضاً غير سليم، وأنه أخفى بعض عناصر الموضوع عنه، وبعبارة أخرى أدرك شيخ الإسلام أن السلطان قد خدعه، فما كان منه إلا أن أصدر فتوى لاحقة سحب فيها الفتوى السابق إصدارها بخصوص هذا الموضوع، وقرر في الفتوى الجديدة أن الشريعة الإسلامية تسمح للمسيحيين وغيرهم من أهل الكتاب الذي يخضعون للحكم الإسلامي بالبقاء على دينهم، طالما كانوا يدفعون جزية الرأس كبدل نقدي يعفيهم من التجنيد، وبأن يمارسوا بملء حريتهم شعائرهم الدينية، وأن تتكفل الدولة بالمحافظة على أرواحهم وممتلكاتهم، وطالما كان سلوكهم العام لا تشوبه شائبة، وولاؤهم للدولة ملحوظاً، وتصرفاتهم سليمة، وقد بلغت هذه الفتوى إلى البطريرك اليوناني في إستنبول، بصفته رئيس أكبر ملة غير إسلامية في الدولة، واعتبر البطريرك هذه الفتوى ميثاقاً أو

[1] ضمرة، مرجع سابق، ص 112 – 114.

مستنداً يدرأ عن رعايا الدولة غير المسلمين أي اضطهاد ديني قد يتعرضون له، وقد أذعن السلطان سليم لرأي شيخ الإسلام الذي سجلته تلك الفتوى[1].

ويقول المؤرخ الأمريكي (ليبير) تعليقاً على موقف كل من السلطان وشيخ الإسلام: لو أن السلطان سليم قد نفذ قراره بإكراه جميع رعايا الدولة غير المسلمين على اعتناق الإسلام، لنجم عن ذلك مزايا كبرى بالنسبة للدولة العثمانية، وكان من بينها زوال الكنائس المسيحية التي كانت قائمة في أرجاء الدولة، وكانت آمال الرعايا المسيحيين متعلقة بهذه المنشآت الدينية التي تتميز بالحيوية، ومنها أيضاً أن الدولة كانت تنعم بوحدة العقيدة الدينية بين رعاياها، إذ يحدث في المدى البعيد انصهار بين الرعايا المسلمين والرعايا المسحيين الذين يتحولون إلى الإسلام، ولكن ما حدث كان مخالفاً تماماً لهذه التوقعات. لأن الإبقاء على رعايا الدولة المسيحيين محافظين على ديانتهم كان معناه في المجال السياسي الإبقاء على الروح القومية والروح الانفصالية تتأججان في صدور الرعايا المسيحيين.

كما كانت هناك نتائج أخرى لو أن السلطان سليم الأول قد نفذ قراره بإكراه جميع المسيحيين على اعتناق الإسلام، فيقول: إنّ وجه التاريخ في منطقة الشرق الأدنى كان يتغير تغيراً جذرياً ويُثني هذا المؤرخ الأمريكي على موقف شيخ الإسلام يصف قراره بأنه قرار سليم، يتماشى مع قواعد الشريعة الإسلامية، وكانت لدى شيخ الإسلام الشجاعة الأدبية حتى أصدر هذه الفتوى بصفته حارساً للشريعة الإسلامية.

ويختتم ذلك المؤرخ تعليقه على هذه الفتوى قائلاً إن الإسلام الذي جاء به قبل أن يأتي السلطان سليم الأول إلى الحياة بتسعة قرون، قد جعل قيام وحدة دينية من رعايا الدولة العثمانية أمراً مستحيلاً.[2]

ونرى أنه استند إلى أن الإسلام بسماحته كان يجيز لأهل الكتاب الإبقاء على ديانتهم بشرط أداء جزية الرأس، وقد قال تعالى: **(لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ)**[3].

ويرى الباحث في هذه المسألة هو أن التاريخ لا يتحدث عن المستقبل، والتاريخ ليس رجماً بالغيب، وهو لا يبني أحكامه على احتمالات قد تحدث في قابل الأيام وقد لا تحدث، والتاريخ الموضوعي

---

[1] - الشناوي، عبد العزيز: **الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها**. مكتبة الأنجلو المصرية، 1980، ج 1، ص 324.

[2] المصدر السابق نفسه.

[3] سورة البقرة، الآية 256.

المحايد لا يفترض أحداثاً، ويتابع المؤرخ تنفيذها في عالم الخيال، ويترتب على هذه الأحداث الخيالية والتنفيذ الخيالي نتائج تتماشى مع عقيدته الدينية واتجاهه السياسي، فيقف منها مكتئباً حزيناً أو مبتهجاً متهللاً، حسب وجدانه الديني ونزعته القومية وتحرره من التعصب، فهذه أمور تخرج بالمؤرخ عن اختصاصه، ونطاق دراسته كباحث يتميز بالموضوعية والحياد.

والحق أن رأي شيخ الإسلام الذي عبر عنه في الفتوى يعتبر تحدياً للسلطان، ورجوعاً إلى الحق، وتمسكاً بمبادىء الشريعة الإسلامية، ودليلاً على شجاعته الأدبية.[1]

**حوار سياسي مع جمهورية البندقية ينتهي بمعاهدة:**

في أثناء إقامة السلطان سليم الأول في مصر، وقد امتدت ثمانية شهور[2]، عقد هذا السلطان في اليوم الثاني والعشرين من شهر محرم 923 هـ، الموافق 1517/2/24م، معاهدة بين الدولة العثمانية وجمهورية البندقية، لتشجيع رعايا هذه الجمهورية على القدوم إلى الإسكندرية بسفنهم وبضائعهم، ومباشرة نشاطهم التجاري في جو من الطمأنينة والعدالة والأمن.

وقد نشر الأستاذ (إتين كومب) أستاذ كرسي تاريخ العصور الأوروبية بكلية الآداب بجامعة الإسكندرية سابقاً، اثنتين وثلاثين مادة من هذه المعاهدة، وقد جاء ديباجتها أو مقدمتها أن هذه المعاهدة موجهة بصفة خاصة إلى حاكم الإسكندرية وموظفيها العموميين، وضباط الشرطة ومن إليهم، يُحاطوا علماً بأن الامتيازات التي سبق أن منحها سلاطين دولة المماليك الشراكسة لرعايا جمهورية البندقية تستمر نافذة بعد أن وافق عليها السلطان سليم الأول.[3]

**معاهدة عام 1528م استمرار للحوار السياسي مع الآخرين.[4]**

وجاء بعد السلطان سليم الأول ابنه السلطان سليمان المشرع، فخطا خطوات هامة في سياسة انفتاح الدولة العثمانية تجارياً مع عدد من الدول الأوروبية، فعقد مع فرنسوا الأول ملك فرنسا معاهدة عام 1528م، جددت فيها الدولة العثمانية الامتيازات التي سبق أن منحها سلاطين دولة المماليك الشراكسة للفرنسيين وأهل كتالونيا، وكانت المعاهدة الجديدة تكفل لتجار فرنسا ورعاياها الأمن

---

[1] الشناوي، مرجع سابق، ج1، ص 414-417

[2] دخل السلطان سليم القاهرة في 3 محرم عام 923 هـ و فق 1571/1/26 م، و غادرها عائدا الى بلاده 23 شعبان عام 923 هـ وفق 1517/9/10 م، الشناوي، مرجع سابق،ص 417.

[3] الشناوي، مرجع سابق، ج2، ص 700

[4] المرجع السابق نفسع.

والطمأنينة على أرواحهم وأموالهم ومتاجرهم في أثناء تواجدهم في ممتلكات الدولة، وتكفل لهم حرية المتاجرة والتنقل براً وبحراً دون أن يمسهم سوء، ودون أن يتعرضوا لمضايقات من السلطات العثمانية، وتنظم إقامتها في إحياء أو خانات خاصة بهم، وعدم المساس بكنائسهم، وعدم فرض ضرائب عقارية عليها. وكان إبرام هذه المعاهدات مشجعاً لملك فرنسا (فرانسوا) الأول والسلطان سليمان على استمرار الحوار، نظراً للعلاقات الودية الوثيقة بينهما على عقد معاهدة هامة أكثر شمولاً، عرفت باسم (معاهدة صداقة وتجارة بين الإمبراطورية العثمانية وفرنسا)، وقد عقدت في شهر فبراير عام 1535م، وتقرر فيها منح تجار فرنسا وسائر رعاياها الذين يذهبون إلى أقاليم الدولة العثمانية شتى الامتيازات في مقابل منح الرعايا العثمانيين امتيازات مماثلة لها تقريبا[1].

وهكذا، فتاريخنا يزخر بالحوار السياسي الداخلي والخارجي الذي يعبر عن حضارة هذه الأمة، وتقدمها في مجال أدب الخطاب مع ملوك الأرض ومع جميع الناس.

وقد ساهم الحوار بإظهار قوة اجتماعية لا يستهان بها للمسلمين في فرنسا، حيث حسمت أصوات المسلمين نتيجة الانتخابات الفرنسية، تنافس بعض المرشحين للحصول على أصواتهم، وزاروا مساجدهم، وكان من نتيجة الانتخابات إبعاد المرشح المتطرف (جان ماري لوبان) الذي هدد بإغلاق المساجد في فرنسا، وقد كان للمؤتمر الذي عقد في مدينة (بورج) الفرنسية في شهر أيار 2002م، وحضره علماء مسلمون وآخرون الأثر الكبير في توحيد كلمة المسلمين في فرنسا، وانبثاق هيئة مركزية واحدة للمسلمين ساعدت في أجواء الثقة والتفاهم بين الحكومة الفرنسية والمسلمين في فرنسا الذين زاد عددهم عن ستة ملايين.

ومما يجدر ذكره أن الحوار الإسلامي الفرنسي كان قد دعا إليه في فرنسا المستشرق الفرنسي (جاكير) قبل عشرات السنوات وهو أحد الذين ترجموا القرآن الكريم إلى الفرنسة، وكتب في وصيته قبل وفاته منذ عشر سنوات: هذه وصيتي قبل أن تنتهي رسالتي وتذهب روحي، وآمل أن أعيش وحدة وتكاملاً بين الأسلام وأوروبا (بلدان الضفة الجنوبية والشمالية للبحر المتوسط). وعبر في وصيته عن استيائه للوحدة الأوروبية إزاء الشمالي فقط، وطلب من أوروبا فتح أبوابها للمسلمين والتحاور معهم[2].

---

[1] الدولة العثمانية، ج2، ص 708-709

[2] مجلة الوسط الصادرة من لندن، عدد 532، 2000/5/8، و مجلة الحرية التونسية، 1919/12/11 م

ويرى الباحث أنه من واجب العلماء والمسؤولين الذين يشاركون في حوارات ولقاءات وندوات ومؤتمرات ألا تعتريهم عقدة الشعور بالنقص أمام محاوريهم من العلماء الأجانب، وألا يحاولوا إيجاد الأعذار والتهرب من مواجهة المحاورِ بأحقية شريعتنا الإسلامية، فالشريعة الإسلامية فضّلت سيادة السلم من منطلق القوة، ولا تدعو إلى حروب وقتل، ولا تبيح سفك الدماء إلا بشروط، ولا يجوز في شريعتنا قتل الأطفال والنساء والشيوخ وغير المقاتلين، ولا يجوز التخريب، ولا الهدم ولا قطع الأشجار المزروعات أو حرقها، ولا يجوز تعذيب الناس بالحرق الناس ولا التنكيل بهم، وهذه المسائل تناولتها أحكام الشريعة الإسلامية في كتب السير والعلاقات بين المسلمين وغيرهم[1].

[1] السير الكبير، لمحمد بن الحسن الشيباني، باب العمائم في الحرب، ص 91 – 94. .

## المبحث الثاني: نماذج من حوارات هيئة الإعجاز العلمي القرآني، وأثرها العالمي:

عند تشكل هيئة الإعجاز العلمي القرآني عام 1975 من مجموعة من علماء المسلمين، ومنهم البروفسور عبد المجيد عبد العزيز الزنداني، رئيس جامعة الإيمان في صنعاء و المحاضر السابق في جامعة الملك عبد العزيز في جدة، والشيخ عبد العزيز بن باز، وشيخ الأزهر السابق جاد الحق علي جاد الحق، والشيخ عبد الله المطوع من الكويت، تمّ عقد المؤتمرات العلمية، وجرى حوار بين عدد من المؤسسات العلمية والجامعات والنقابات في القاهرة وإسلام أباد وروسيا، وقد نتج عن هذه الحوارات مجموعة من المبادئ العلمية في الإعجاز العلمي على النحو الآتي[1]:

1. تأصيل الحوار بين الأعجاز العلمي القرآني في شتى العلوم، والتأكيد على التلاحم والترابط بين الأعجاز العلمي والإعجاز التشريعي في الأحكام.
2. الإعجاز العلمي القرآني غايته إظهار الحقائق العلمية للعمل بموجب الأوامر القرآنية لاستخلاص ثمرة العمل، ألا وهي التقوى.
3. الحوارات التي جرت مع العلماء الأجانب هي وسيلة من وسائل التفاهم، وهي الطريق للوصول للعقل الأوروبي والغرب لإظهار حقائق الإسلام أمامه.
4. إظهار عظمة الإسلام من خلال المناقشات المفتوحة، والتي يظهر من خلالها خصوبة وثراء الفكر الإسلامي.
5. الجرأة التي تحلى بها بعض العلماء الأجانب بعد الحوارات، وإعلانهم إسلامهم في المؤتمرات، ومن هؤلاء أحد علماء الروس الذي تحدّث باللغة الروسية: ماذا بعد الحقّ إلا الضلال، أعلن إسلامي، وذكر (ألسونبارمن) رئيس الجمعية الجيولوجية أن المدهش في الحوار هو أن قول علماء الدين في الإسلام قابل للنقاش، وهذا غير موجود في أي دين آخر! أما (كيث مور) البروفسور في علم الأجنة والمحاضر في عدة جامعات كندية، فقد قام بتضمين كتابه (Develop of Human ) الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تحدّثت عن الإعجاز العلمي في تطور الأجنة، وقام بإلقاء محاضرات وشارك في ندوات علمية في كندا، واشترك في حلقات تلفزيونية تحدّث فيها عن الإعجاز القرآني، وذكرد. الزنداني ود.

[1] انظر: موقع الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن الكريم – رابطة العالم الإسلامي، تاريخ الزيارة 2021/5/15 الساعة 11 مساءاً، على الرابط: www.ioqas.org.sa

زغلول النجار أن (كيث مور) اعتنق الإسلام في كندا. ومما يجدر ذكره زغلول النجار أسهم هو الآخر في حوارات علمية حول الإعجاز العلمي القرآني، وذكر أن كثيراً من علماء الغرب بحاجة إلى من يحاورهم[1].

ومن آثار الحوار بين العلماء المسلمين وممثلي أكثر الدول الإسلامية وممثلي الفاتيكان، الوقفة الإيجابية التي وقفوها في وجه مندوب الدول الأوروبية وأمريكا، حول القرارات التي حاولوا تمريرها في مؤتمر القاهرة الدولي للسكان والتنمية التابع لهيئة الأمم المتحدة، الذي انعقد بتاريخ 1994/9/5م، ومؤتمر بكين الدولي الذي انعقد في شهر شباط 1994م لنفس الغاية، وقد حاول مندوبو أوروبا وأمريكا تمرير قرار بإعطاء كل فتاة في العالم حرية الإجهاض واستعمال الموانع وإقامة علاقات جنسية بزواج وبغير زواج، وإباحة العلاقات الشاذة بين الجنسين (اللواط والسحاق)، وقد أدى الحوار بين الوفود الإسلامية، ومن بينهم علماء أزهريون، وممثلي الفاتيكان إلى التصدي للقرارات التي جاءت ضمن مسودة قرارات في 118 صفحة، وقد كان الكاردينال (ألفونسو لوينز تروجيلو) رئيس مجلس الفاتيكان لشؤون الأسرة يتحاور مع أعضاء الوفود الإسلامية طيلة فترة انعقاد المؤتمر، واستطاعوا كبح جماع الداعين إلى الإباحة الجنسية التي تقود إلى دمار الحياة الأسرية والأخلاقية[2].

وعلماء الإسلام يستطيعون إجراء حوار حول الانحلال الخلقي مع هيئات أجنبية في أمريكا وأوروبا لوضع الحلول المناسبة، ومناشدة الحكومات الالتزام بها، خاصة أن مرض الشذوذ الجنسي (الإيدز) سيقتل سبعين مليون إنسان خلال العشرين سنة القادمة إذا لم يُكبح جماحه، وستفقد الدولة الإفريقية التي تقع جنوب الصحراء الكبرى نسبة كبيرة من سكانها بسبب الإيدز، وقد بلغت نسبة المصابين بالمرض في إحدى الدول الإفريقية (زيمبابوي) 33% من عدد سكانها، والرقم سيزداد بالسنوات القليلة القادمة.[3]

---

[1] فتوح، محمد: **الإعجاز العلمي بالقرآن.. حقيقة أم ترويج خاطئ للإسلام؟** مقال الكتروني على موقع الجزيرة، منشور بتاريخ 2018/11/5، تاريخ الزيارة: 2021/5/21، الساعة التاسعة ليلاً، على الرابط:
https://www.aljazeera.net/midan/intellect/sociology/2018/11/5. .

[2] المرجع السابق..

[3] المرجع السابق.

هذا وقد أشاد شيخ الأزهر الشيخ جاد الحق بجهود الحوار بين علماء الإسلام الذين حضروا مؤتمر السكان المذكور، وبين ممثلي الفاتيكان، وهذه الجهود التي أكدت على ضرورة الحفاظ على القيم والأخلاق التي تحارب كل أنواع الرذيلة والإباحية، والتي تقرها كل الشرائع السماوية[1].

وأهم إيجابيات الحوار الذي حصل أثناء انعقاد مؤتمر السكان في القاهرة في أيلول 1994م – كما يقول مأمون الهضيبي أحد كبار المحامين المصريين– أنه أفشل العقلية اللادينية واللاأخلاقية التي حاولت تمرير قرارات إلزامية مخجلة، والحوار في القاهرة انتقل إلى بكين، حيث عقد المؤتمر الثاني للسكان، وبنفس الطريقة قام الحوار بين الوفود الإسلامية والفاتيكان، المهم في الحوار الذي جرى بين الوفود الإسلامية ووفد الفاتيكان إقرار نقطة هامة في الباب الثاني من التوصيات في مؤتمر بكين، وهي ربط تنفيذ التوصيات بمدى توافقها مع العقائد والقوانين والأولويات الإنمائية للبلد، مع ضرورة مراعاة الاحترام الكامل للقيم الدينية والأخلاقية، والخلفيات الثقافية لشعب كل بلد، وأكدت التحفظات التي أبديت في الجلسة الختامية بروز صوت الدين المعتقدات الدينية على الساحة الدولية في مواجهة العلمانية الأوروبية التي حاولت تمرير مفاهيمها حول الصحة الإنجابية والحقوق الإنجابية، وتنظيم الخصوبة والتثقيف الجنسي للمراهق، العلاقات الجنسية بين الأفراد (الشواذ)، وعرقلة الحمل، والطفل غير المرغوب فيه، والعنف الجنسي والجندر وإعادة النظر بمسألة الأمومة[2].

ومن المؤلفات التي وضعت وكتبت نتيجة حوار بين مؤرخين فرنسيين مختصين بالتاريخ الإسلامي القديم والحديث ومفكرين مسلمين كتاب (العرب، الإسلام وأوروبا)، وقد قام بتأليفه الدكتور الفرنسي (أندريه ميكال) الأستاذ في (الكوليج دوفرانس) وصاحب الأطروحة الشهيرة عن الجغرافية الإنسانية العربية والبروفسور (دومينيك شفالييه) الأستاذ في جامعة السوربون، وشاركهما الحوار أكاديميان تونسيان هما عز الدين فلوز وعبد الوهاب بوحديبة، اللذان يملكان معرفة بالثقافتين الإسلامية والفرنسية، والموضوعات التي تناولها الكتاب تحمل عناوين لفصول متعددة أجابوا عليها

---

[1] موقع الإسلام ويب: **الشيخ جاد الحق .. صاحب المواقف العظام**، مقال الكتروني منشور على موقع الإسلام ويب، بتاريخ: 2002/12/1، تاريخ الزيارة، 2021/5/22، الساعة الرابعة عصراً، على الرابط: https://www.islamweb.net/ar/article/33513.

[2] المنتدى الإسلامي العالمي للتربية: **منهج الإسلام في التربية الجنسية**، مقال الكتروني منشور على موقع المنتدى المنتدى الإسلامي العالمي للتربية، تاريخ النشر: 2018/2/26، تاريخ الزيارة تاريخ الزيارة، 2021/5/22، الساعة السابعة مساءً، على الرابط: http://montdatarbawy.com/show/122655..

بموضوعية، ومنها: إشراقة الحضارة الإسلامية ومن هم العرب، وموقف الإسلام من العلمانية والحداثة، وتأتي أهمية الكتاب أنه كتاب حوار، وطرق المواضيع من جميع جوانبها، ذلك أن الكلام عن الماضي والتاريخ إنما يهدف إلى فهم الحاضر، حاضر العرب والمسلمين، وحاضر العلاقات بين أوروبا والعالم الإسلامي، فمثلاً يبدأ الكتاب بالقول: من هم العرب؟ ويبادر الدكتور (أندريه ميكال) بالإجابة: العربي ابن حضارة معينة وثقافة معينة، تعبر عن نفسها باللغة العربية.

أما (دومينيك شفالييه) فإنه يشير إلى أهمية اللغة العربية في الدعوة الإسلامية، وكل ذلك يقود مباشرة إلى الحاضر وإلى تبلور العروبة واللغة، وقضايا العالم الإسلامي الراهنة، وطرح الكتاب سؤالاً فأجابه عليه، وذلك لتصحيح المفاهيم الغربية حوله، وهو: ما هي مكانة المسيحيين وغير المسلمين المواطنين في العالم الإسلامي؟ وكان الجواب بأسلوب حواري: أن تكون عربياً: فهذا لا يعني بالضرورة أن تكون مسلماً؛ فالمواطن في العالم الإسلامي يتمتع بحريته الدينية.

وفي الكتاب أيضاً حوار: كيف نقرأ القرآن؟ وهذا الموضوع استحوذ على نقاش غني وعميق، وتطرق المحاورون إلى الترجمة القرآنية لمعاني القرآن، وتحدث أحدهم عن تجربته الذاتية في قراءة القرآن وممارسة الشعائر الدينية، كما تطرق الحوار إلى الانتشار السريع للإسلام، وعرض البروفسور (ميكال) أن السبب لذلك هو:

1. حماس المؤمنين.
2. عبقرية وذكاء القادة المسلمين الأوائل.
3. العامل الاقتصادي الضريبي للبلاد الإسلامية المفتوحة، وعدم تحميل الناس ما لا يطيقون.
4. الثقافة الاجتماعية الإسلامية نفسها المترسخة في أعماق الوعي.

ولهذا السبب انتشر الإسلام سريعاً إلى إفريقيا السوداء والهند وأندونيسيا وسط أوروبا على أسوار فيِنّا.

هذا واتفق المحاورون على التأثير السلبي البشع للحروب الصليبية على العالم الإسلامي، التي أدت إلى تدهور المسيحية الشرقية، وخلص المحاورون إلى أن الروح الصليبية في أوروبا بشكل عام لا زالت مستقرة لدى الأوروبيين، وبخاصة الأوساط الدينية والأدبية والفلسفة، وأن التباعد بين العالم الإسلامي وأوروبا سببه الدور الذي قامت به أوروبا بزرع دولة اليهود في قلب العالم الإسلامي وسكوت أوروبا عن التجذيف والافتراءات التي تصدر من مكتبات أوروبية ضد الإسلام[1].

[1] مجلة العربي عدد 432، نوفمبر، 1994م، ص 195-198.

## المبحث الثالث: آثار الحوار الإسلامي وممثلي الفاتيكان:

قبل الدخول في الموضوع ربما يكون من المفيد أن نشير إلى ملحوظة في غاية الأهمية، والتي تتجسد في الأسلوب الحكيم الذي تخطه الشريعة الإسلامية باستعمال القوة دون قسوة في الحوار، والموعظة الحسنة، والدعوة إلى الله وصفات الدعاة إلى الله الواجب التحلي بها قبل الحوار، فالحكمة تجعل الداعي إلى الله يقدر الأمور حق قدرها، فيجعلها في نصابها، ويعالجها بحسب ما يقتضيه الحال، والموعظة الحسنة تكون بالكلمة الطيبة التي تخرج من الداعي إلى الله وتصل عقول الناس و قلوبهم، بهدف إنقاذ الناس من الضلالة وتحذيرهم من أمر يُخشى عليهم الوقوع فيه، ويكون أسلوب الداعي مبيناً على التوافق النفسي بينه وبين المدعو، ولعل هذه الأمور من أهم الأمور التي أسهمت في بناء حوار ناجح وفاعل مع الأمم الأخرى، والتي نلمس آثارها إلى اليوم، لذا ستعرض هذه الدراسة أهم آثار الحوار الإسلامي وممثلي الفاتيكان على النحو الآتي:

### المطلب الأول: آثار الحوار النظري والواقعي:

من أهم آثار الحوار في الثقافة الإسلامية أن الحوار فتح آفاق العلوم، ومنها علم مقارنة الأديان، وهذا العلم لم يظهر قبل الإسلام، لأن الأديان قبل الإسلام كما يقول الدكتور أحمد شلبي لم يعترف أي منها بالأديان الأخرى[1]، وكان كل دين يعُدّ ما سواه من الأديان والأفكار هرطقة وضلالاً؛ فالمسيح في نظر اليهودية ثار على ديانتهم واستحقّ لحكم بالإعدام، والمسيحية اعتبرت نفسها وريثة اليهودية، وكذلك الديانة الهندوسية من البوذية[2]، وما غابت شمس الحضارة الإسلامية عن الأندلس عام 1453م بعد 800 سنة هناك، إلا بسبب محاكم التفتيش التي أقامتها الكنيسة ورجال الدين لكلّ من خالفهم، بعد أن عاش اليهود والمسيحيون تحت حكم الإسلام هناك، في تجربة اجتماعية ثقافية وفكرية، ومرحلة علمية مهمة في التاريخ الإنساني لم يكن لها مثيل أو سابقة في بقعة من بقاع الكون قبل الإسلام، وما كان ذلك إلا بسبب الحوار والتسامح، في الوقت الذي كانت فيه باريس تغرق في بحار المذابح التي نظمها الكاثوليك ضد مخالفيهم البروتستانت، وكانت مذبحة (بارتلوميو) وهي مذبحة باريس في 1572/8/24م من أفظع الجرائم البشرية ضد المخالفين، وقد هنأ البابا ملك

---

[1] الطبري، مرجع سابق، ج2، ص 188.

[2] شلبي، أحمد: **مقارنة الأديان – اليهودية**، الطبعة الثانية، مكتبة نهضة مصر، 1988، ص 25.

فرنسا على ذلك التصرف، ومن هنا لم يوجد عندهم علم مقارنة الأديان، لأن المقارنة نتيجة للتعدد، والتعدد، لا يتم إلا بالحوار والتسامح الذي جاء بهما الإسلام عبر اتجاهين هما[1]:

**أ. الاتجاه النظري ب. الاتجاه الواقعي .**

أما الاتجاه النظري، لقد سبقت الإشارة إليه في مشروعية الحوار القرآن والسنة، ومن خلال النماذج التطبيقية للاتجاه النظري، وأما الاتجاه الواقعي، فلا يزال حتى اليوم العالم الإسلامي بمواطنيه غير المسلمين يتمتعون بحريتهم وعقيدتهم دونما إجبار ولا إكراه، ففي مصر وسوريا والأردن وفلسطين والعراق ... يعيش المواطنون هذا الواقع، ويشهد لهذا الواقع (آدم متز) صاحب كتاب (الحضارة الإسلامية) ويقول: ذلك التسامح بين المسلمين واليهود والنصارى والذي لم يسمع بمثله في العصور الوسطى، كان سبباً في إلحاقه بمباحث علم الكلام، ومعنى ذلك أن هذا العلم لم يكن وسيلة عند المسلمين للحطّ من الأديان الأخرى، وإنما كان دراسة وصفية علمية تؤدي إلى نتائجها الطبيعية، ألا وهي الحوار و التسامح[2]، ومن أوائل الذين كتبوا في هذا العلم النوبختي ( 202هـ) صاحب كتاب (الآراء و الديانات)، والمسعودي ( 346هـ) صاحب كتاب (الديانات)، ثم المسيحي (420هـ) مؤلف كتاب (درك البغية في وصف الأديان والعبادات)، ثم كتب (الممل والنحل) للبغدادي (429هـ) ولابن حزم (456هـ) وكتاب للبيروني عن أديان الهند[3]، ومساقات (مقارنة الأديان) تدرسٌ في كليات التخصص الشرعية دونما أدنى حرج، وهذا العلم لم تكن تعرفه أوروبا عندما كان ضمن العلوم التي استوعبها العلماء المسلمين.

ويرى الباحث أنّ آثار الحوار أيضاً في مجال الثقافة والتفاهم الحضاري يمكن تلخيصه في الأثر العالمي، فقد أصبح العالم اليوم يعيش في عالم صغير تواجه فيه الإنسانية مشكلات روحية ومادية كبرى، تحتاج إلى معالجات وحلول، ومن هذه المشكلات الصور العديدة من الظلم الإنساني الذي يتعرض له كثير من الأفراد والجماعات بسبب التقدم التكنولوجي لبعض الشعوب القوية، واستبعادها لبعض الشعوب الضعيفة، غير أفراد المجتمع المتفوق علميا أنفسهم مندفعين لاقتراف جرائم قتل أو سلب، أو عدوان على غيرهم، وهم في قرارة نفوسهم مؤمنون بعدم شرعية ما يقدمون عليه،

---

[1] شلبي، مرجع سابق، ص 25.
[2] المرجع السابق، ص 28
[3] المرجع السابق نفسه.

فيحسون في نفوسهم بالغربة عن المجتمع الذي يظلمونه، فيأتي الحوار وسيلة فعالة بين المثقفين من كلا الطرفين لرفع الجريمة، وإنقاذ المجتمع من الظلم الساخر والعدوان.

**المطلب الثاني: نتائج وآثار الحوار على علماء في العصر الحديث:**

ومن ثمرات الحوار ما أحدثته ثقافة الإسلام من تأثير إيجابي في عقول كبار العلماء في العصر الحديث، ومن ذلك:

1) النمساوي (ليوبولدفايس) (محمد أسد): ومن النمسا فقد كان للحوار أثره الكبير في بروز شخصية مسلمة نمساوية عظيمة، إنه الكاتب الصحفي و المستشرق النسماوي (ليوبولدفايس)

(محد أسد)، الذي تعمق في دراسة الكتب المقدسة وشروحها، وأتقن التحدث باللغات القديمة، وهو من خلال حواره مع الحركة الصهيونية حاييم وايرزمان عام 1992م، وما سمعه عن مخططات الصهيونية في فلسطين، أدرك الأخطار التي تحيط بفلسطين وأهلها، ورغم أنه ولد لأسرة يهودية، إلا أنه وأثناء حواره مع زعيم الصهيونية سأله ماذا ستفعلون بأهل فلسطين؟ فأجابه بأنهم سيصبحون أقلية! لأنّ فلسطين سكنها اليهود شكك في المشروع الصهيوني منذ بدايته، ولم تمنعه يهوديته من أن يجاهر ويصرح بما لم يقله أحد وقتئذ، وكان التغيير في حياته بعد حواره ولقاءاته مع الشيخ المراغي شيخ الأزهر 1923م، ودخل معه في حوار حول الدين، وكان في كل لقاء يشعر أن القرآن قد جمع للإنسان متطلبات روحه وجسده، وكان يكشف عن مشاعره وآرائه تلك لكبريات الصحف الأوروبية، والذي كان يؤلمه هو أنّه كلما تجسدت معرفته بعلوم الإسلام كان يشعر بالدهشة بين واقع المسلمين المتردي وحقائق دينهم المشعة العظيمة، وكان يتحاور ويناقش هذه المشكلة مع بعض مفكري الإسلام الذين يلتقي بهم، ومنهم د. عبد الوهاب عزام، وعمر المختار، وأمير البيان شكيب أرسلان، والشاعر الإسلامي محمد إقبال وغيره، وفي ذلك يقول:" لقد ناقشت وتحاورت مع كثير من المسلمين المفكرين من جميع البلاد، ما بين طرابلس الغرب إلى هضبة البامير في الهند، ومن البوسفور إلى بحر العرب، شفقة على المسلمين والإسلام من إهمال المسلمين وتراخيهم[1].

[1] ليوبولدفايس ( محمد أسد)، عشق الشرق، د.علي القرشي، مجلة العربي، عدد 497، إبريل 2000م، ص 24.

وهذا الحوار كان له الأثر الكبير في الدعوة الإسلامية و الثقافة الإسلامية لمحمد أسد (ليوبولدفايس سابقاً) صاحب البصر الثاقب، والعقل المستقبل، والفكر الحر، والنفس الكبيرة بالأخلاق والفضل الذي كان يتمتع بمحاسن الآداب والقلب الكبير بالفطرة السليمة، أثرى المكتبة الإسلامية في القرن العشرين، ولعلّ كتب: (الحكم في الاسلام لمحمد يوسق) و (الإسلام على مفترق طرق لمحمد أسد) و(ترجمة معاني القرآن بالانجليزية الذي نقله إلى الإنجليزية محمد محسن خان، وتقي الدين الهلالي) و (صحيح البخاري بالإنجليزية الذي نقله إلى الإنجليزية موقع بيت الإسلام) و (الطريق إلى مكة لمحمد أسد)، خير مثال لنتائج تلك المرحلة، إضافة للمقالات والأبحاث التي كان ينشرها، إضافة لقيامه بإصدار مجلة إسلامية وعمل رئيساً لمعهد الدراسات الإسلامية في لاهور، ورئيساً للقسم الأوسط في وزارة الخارجية الباكستانية، ومندوباً لباكستان في هيئة الأمم المتحدة.

وقد تحول رحمه الله إلى مفكر إسلامي في النصف الأول من القرن العشرين، وقد ترجمت مؤلفاته إلى عدة لغات، منها الإنجليزية والعربية والألمانية والهولندية، وقد نال تقدير كثير من العلماء المعاصرين، واستشهد بعضهم بأقواله وأفكاره وتحليلاته المستفادة من مطالعاته وحوارته، ومن هؤلاء: أبو الحسن الندوي، ومالك بن نبي، والمودودي، وسيد قطب، وغيرهم، ويقول الأستاذ علي القريشي: "إن حياة هذا الرجل وتجربته تكشف عن طراز نادر، وذلك لما تركه من أفكار ورؤى تمس قضايا التاريخ والثقافة، والصراع في إطار إشكالية (العلاقة مع الآخر)، والتي هذه العلاقة بين الشرق الإسلامي، والغرب الأوروبي، وإنه لجيد بالمتابعة والتأمل دون إعفاء (وقفاته وحواره)، أمام ظاهرة التردّي في حياة المسلمين في هذا العصر الذي جعل من أمر مواجهتها محوراً لمعظم أفكاره ومساعيه النهضوية[1].

ومن آثار الحوار في مجال الثقافة في الألمانية تُعتبر البروفسورة (آن ماري شيمل)، التي اعتنقت الإسلام، إحدى ثمرات الحوار، إضافة لمؤلفاتها وكتاباتها المنصفة إزاء الإسلام، وخاصة كتابها (عالم الإسلام رحلة في الأعماق) وكتابها (محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم)، وقد احتفلت بها الأوساط الأكاديمية الألمانية، وتم منحها جائزة السلام الألمانية، وقد سلمها الرئيس الألماني، ونظمت عدة جامعات ألمانية ندوات خاصة عن كتاباتها ومؤلفاتها الإسلامية، حيث تتسم كتاباتها بالحب والتعاطف ولمعرفة حقيقة الإسلام. وقد أتيح لها دراسة وتدريس الشريعة والثقافة الإسلامية

[1] المرجع السابق .

في جامعة أنقرة، وجامعة بون، وجامعة هارفارد التي علمت فيها 25 سنة، وهي رغم أنها تجاوزت الثمانين من عمرها إلا أنها لا زالت تلبي الدعوات، وتقدم المحاضرات والندوات عن الإسلام بصورة عجيبة مذهلة ومشوقة، وهي إضافة لذلك في مقابلاتها الصحفية ومحاضراتها لا تدافع عن القرآن والسنة فحسب، بل عن السلوك الإسلامي، ومنه الحجاب وغطاء الرأس، للمرأة المسلمة، وهي تفتخر بأنها تضع غطاءً على رأسها، وهي تركز في محاضراتها للتفريق بين قيم الإسلام الثابتة والناصعة الواردة في القرآن والسنة وبين تصرفات المسلمين، وأشارت إلى أن هناك في المسلمين من يقدم صورة نقية حقيقية عن الإسلام، وتشير إلى أنها رأت ذلك في موسم الحج[1].

والمؤلفة المذكورة تدعو إلى الإسلام على مستوى الكرة الأرضية، وقد اتهمت المؤلفة أنها أيدت حكم الموت على سلمان رشدي الذي أساء إلى الإسلام في آياته الشيطانية، وتحمل المؤلفة على الجهل الذي تحمله الشعوب الأوروبية والأمريكية عن الإسلام، فمثلاً هي ترى أن صورة صلاح الدين الأيوبي الإيجابية في نظرها يقابلها صورته السلبية لدى الأوروبيين، كما أن الغرب لا يعرف عن العالم الإسلام أكثر من قصص ألف ليلة وليلة، والصور السلبية فقط، وهي كذلك ترى أن عجز الإدراك العام لصورة الإسلام لدى وسائل الإعلام الألمانية هي السيطرة، والرأي العالم الألماني ينظر على جميع المسلمين بنظرة واحدة، هي التعصب والتطرف والعداء، وهي تُحمّل الحكومة الفرنسية مسؤولية فشل الآنتخابات الجزائرية 1992م. التي كادت أن توصل أنصار الاتجاه الإسلامي للحكم، كما إنها تتهم حلف الناتو الأطلسي بأنه يستخدم الإسلام كذباً وبهتاناً لتحقيق غاياته العدوانية في بلاد المسلمين، تحت ذريعة محاربة الإرهاب[2].

وفي ندوة الحوار المذكور رأي أستاذ علوم الاجتماع البريطاني والخبير بعلوم الإسلام (باندیلي غلافايش) وشدد على أن المسلمين في أوروبا الذين بلغوا أثنى عشر مليون نسمة، لهم كامل الحق في التعبير عن حريتهم وتحديد أساليب حياتهم، وأن المسلمين مثل غيرهم من أتباع الديانات الأخرى من حيث التركيبة الاجتماعية لهم، فمنهم المتشدد ومنهم المعتدل، وذكّر الخبير المذكور

[1] صحيفة القدس، 1999/4/11م، العدد 15640، ص 18.
[2] مقابلة مع البروفسور في مجلة الأوربينت ( Orient) 1995م. ترجمة د. عادل الأسطة، بأختصار و تصرف، الكويت.

بدور المهاجرين المسلمين في بناء أوروبا الجديدة، وخاصة في ألمانيا، من قبل المهاجرين المسلمين الأتراك بعد الحرب العالمية الثانية، موضحاً أنه لا يمكن تجاهل ذلك[1].

ومن آثار الحوار الفكري في فرنسا ما يقوم به المفكر الإسلامي (روجيه جارودي)[2] من محاضرات وندوات يجيب فيها عن استفسارات وأسئلة حول الإسلام، ويؤكد فيها أن المعضلة العالمية المعاصرة للحضارة الغربية سببها الصهيونية العالمية، وقد ألف كتاباً ضخماً بعنوان (فلسطين أرض الرسالات الإلهية[3])، حيث يدافع فيه حق المسلمين في أرض فلسطين، ويفنُد جميع الأساطير التي تروّج لفكرة أرض الميعاد، ولشعب الله المختار، وفكرة أرض بلا شعب لشعب بلا أرض، وفكرة ( الهولوكست) المحرقة لستة ملايين يهودي[4]، وقد تعرض بسبب كتاباته ومحاضراته وحواراته إلى الحكم عليه بدفع غرامة مالية كبيرة، ومنع طبع أي كتاب من كتبه داخل فرنسا، لأنه يحرض ضد الصهيونية ويلخص في كتبه مسؤولية المسلمين المعاصرين في إنقاذ البشرية من الطغيان المادية والهيمنة العسكرية والفكرية الذي تفرضه الدول الكبرى، ويرى أن الآية الواردة في سورة الأحزاب : (**إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ ۖ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا**)[5]، هي التي تؤكد المكانة الإلهية التي استلمناها لتأديتها بتبليغ الرسالة الإسلامية، عالج (جارودي) في محاضراته وحواره مع جمهور كبير من الفرنسيين مسائل عديدة، أهمها:

1. نتائج الحضارة الغربية على الحياة البشرية.
2. طريق الحضارة الغربية أصبح طريقاً مسدوداً لماذا ؟!
3. جحود الغربيين للفكر والتراث الإسلامي لماذا؟!
4. الحضارة العربية اقتبست أسس يقظتها من المسلمين .

---

[1] صحيفة القدس عدد 18881، 2002/9/24م. ص 6

[2] ولد عام 1913 م لأبوين بروستانتيين، واعتنق الماركسية في شبابه، تدرج في الحزب الشيوعي حتى صار عضواً باللجنة المركزية، وعضواً في المكتب السياسي، ثم تخلى عن الشيوعية وألف كتاباً في نقدها، وعاد إلىالمسيحية بحثاً عن الحقيقة، شغل عدة مناصب في فرنسا، كان نائباً في البرلمان الفرنسي 1945-1951 م، ثم رئيساً للمجلس اللوطني الفرنسي من 56-58، ثم عضواً في مجلس الشيوخ من عام 1959-1962 م، وبعد دراسات مستفيضة و حوار أعلن إسلامه في 11 رمضان 1402هـ/ 1982 م، وكان ذلك أشبه بزلزال أحدث ضجيجا هائلاً في الإعلام الفرنسي، ألف الكتب عن الاسلام و فلسطين، وله كتاب صغير بعنوان ( الإسلام هو الحل ).

[3] لمؤلفه روجيه جارودي، ونشرته دار التراث في مصر.

[4] الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، روجيه جارودي،

[5] سورة الأحزاب الآية 72.

5. ميزان الثقافة والحضارة الإسلامية.
6. أثر الصلاة على نفس الإنسان والمجتمع.
7. حاجة الغرب إلى الإسلام.
8. مسؤولية المسلمين اليوم .
9. حتمية الحل الإسلامي .[1]

وفي إسبانيا تظهر ثمرات الحوار في الثقافة حول الدور الذي لعبته الحضارة الإسلامية الأندلسية في طريق التنمية و التطور الثقافي والعلمي، من خلال المؤتمر الذي عقدته جامعة القاهرة للتحاور مع علماء إسبان لتقييم الحضارة الإسلامية الفاعلة في النبات وفي العمارة والفلك والطب والفنون والأرابيسك (فن الزخرفة الذي أوجده المسلمون)، ليس في إسبانيا (الأندلس سابقاً) فقط، بل في المستوى الأوروبي، ويشير البروفسور ( البارغالسن دي فوتيتي) أحد المشاركين في الحوار إلى أن إسبانيا شهدت خروج العلماء أوروبيين ترجموا أعمال علماء الفلك والحساب والنبات والفلسفة والعلوم الإسلامية، وذلك في مناطق الحكم الإسلامي في إسبانيا، كما يعترف البروفسور (مانويل غرسوغاليان) أن إسبانيا تعترف بماضيها الإسلامي، ودعا إلى ترجمة العلوم الإسلامية التي شكلت الحضارة الإسلامية في إسبانية، كما دعا الحكومة الأسبانية أن تقوم بمهمتها كجسر للثقافات والتأثيرات المعرفية المتبادلة وذلك بإثراء المد الثقافي والعلمي بين الأندلس (إسبانيا) والعالم الإسلامي، بحثاً عن ثقافة أندلسية جدية للقرن المقبل، وإحياء التراث الإسلامي، وأثنى المحاورون على الدور الكبير الذي يقوم به العلامة الإسباني البروفسور (أمينيا غارثيا غومست) الذي قام بإصدار مجلة الأندلس التي عنيت بالحضارة الإسلامية[2].

وأثر آخر من آثار الحوار من اليابان، حيث قامت مجموعة كبيرة من الأكاديميين بعقد لقاءات وحوارات عن الإسلام، وقاموا بوضع مؤلف عن الإسلام باللغة اليابانية ( عالم الإسلام )، وهو خلاصة عن ترجمة ودراسة عقيدة و تاريخ الإسلام، والكتاب يعطي الصورة الصحيحة عن الإسلام، ومن أشهر الأكاديميين الذين قاموا بوضعه[3].

---

[1] الإسلام هو الحل، روجيه جارودي، ص 4-17 باختصار .
[2] وكالة الصحافة العربية، نقلاً عن صحف القدس و الأيام و الحياة الجديدة، 1998/4/7 م .
[3] صحيفة القدس، 1999/10/10، و صحيفة الأيام، 1999/1/1م .

1. ( يورواياناغاكي ) الأستاذ في الدراسات المقارنة في جامعة طوكيو، وهو متخصص في تاريخ الإسلام، وأحد أعضاء المجلس العلمي الياباني، ورئيس اتحاد روابط دراسات الشرق الأوسط، وأحد المدافعين عن ثقافة الإسلام طوال عقود، عبر الأبحاث والمقالات والمحاضرات التي قبل عنها بانها تسجل بأحرف من نور في تاريخ العلاقات الإسلامية اليابانية، وهو الآن يحاضر عن الإسلام في جامعة طوكيو كيزاي .
2. ( توموكوياماجيشي) البروفسور في قسم الدراسات العليا بجامعة طوكيو، ومتخصصة بتاريخ الإسلام، وهي تواصل سعيها الحثيث لإيضاح حقيقة الإسلام للدارسين في الجامعة، إذ قامت بالإطلاع على تاريخ الدول الإسلامية ودورها في ترسيخ نظم سياسية واجتماعية عادلة وسوية ولها رسالة في البلدان التي حكمتها.
3. ( ماساتو) الأستاذ المساعد في جامعة طوكيو، قسم اللغات الأجنبية، وله باع طويل في إبراز نواحي الإبداع في القرآن الكريم، وسر الانتشار الإسلامي عبر العالم كله، وقام بإيضاح التوافق بين ألفاظ معاني القرآن الكريم والمكتشفات العلمية الحديثة.
4. (ياسوشي توناجا) الأستاذ المساعد في جامعة ( كيوتو)، من أقدم الجامعات اليابانية، وهو متخصص ومحاضر عن الإسلام، حيث ألقى بعضاً من المحاضرات حول الحضارة الإسلامية كفكر منتج للقيم الإنسانية عبر التاريخ.
5. (كون أكاتا) الأستاذ لمساعد في كلية التعليم بجامعة (ياما غوتشي)، الذي درس بعضاً من قواعد الشريعة الإسلامية وجزءاً من مقاصدها ونشرها على مستوى العالم.
6. ساتوييه هويبه وكان يعمل في جامعة صوفيا ببلغاريا، وحصل على الدكتوراة تخصص تاريخ الإسلام من جامعة كيرون الألمانية .
7. كينتشي ماسكو، ويعمل في جامعة طوكيو، وحصل على الدكتوراة من طهران في الدراسات الإسلامية، وركز جهوده على الفرق بين الشريعة الإسلامية والديانات الأخرى.

وقد قام هؤلاء بتشكيل تجمع أكاديمي ياباني، وذلك للتعريف بالإسلام، وأنشأوا لهم موقعاً حوارياً على الإنترنت تحت مسمى (World Muslim Population Pew Forum)، وعرضوا فيه كل ما يتصل بالإسلام، وذكروا أن موقعهم على الإنترنت اشترك فيه عشرة ملايين ياباني منذ تموز 1999م، وحصلوا منه على معلومات قيمة عن المجتمع الإسلامي، والسياسات في العالم الإسلامي من جميع النواحي، ويشترك معهم مجموعة من المتطوعين ممن يحملون أرفع المستويات العلمية

في اليابان، ومركز دراسة المناطق الإسلامية، الذي يرأسه البروفسور (ساجيتاكا ساتو)، الذي طرح للحوار ثلاثة عشر موضوعاً، من ضمنها (النظرية الإسلامية الحديثة و المسلمون و الأحتكاك الثقافي).

ومما يجدر ذكره أن موقع التجمع الأكاديمي المذكور على الإنترنت لا يستهدف التعريف بالإسلام للشعب الياباني فحسب، بل لجميع أنحاء العالم، وزيادة على ذلك فقد أقيم في طوكيو مركز لتبادل الحوار و المعلومات المتصلة بالإسلام، ومن المواضيع التي تم طرحها للحوار داخل المركز وعلى الإنترنت كان بعنوان (تصحيح الخطأ الشائع هنا و هناك بأن الإسلام يقترن بالإهاب)، والناحية الجديرة بالملاحظات أن الأكاديميين الذين يزيد عددهم عن المائتين والذين قاموا بإنشاء التجمع، إنما قاموا بجهودهم الخاصة وعلى حسابهم الخاص، ووضعوا لأنفسهم خطة مدتها خمس سنوات لإخراج أبحاث أخرى عن الإسلام، وعرضها للعالم باللغتين اليابانية والإنجليزية[1].

وفي بريطانيا كان الفنان البريطاني العالمي الموسيقار يوسف إسلام (كات ستيفان)[2] في جلسة الحوار مع شقيقه (ديفيد) سنة 1976 م الذي قدم له نسخة مترجمة للقرآن الكريم باللغة الإنجليزية، اشتراها بعد زياته للقدس، وطلب منه قراءتها، وبعد أن تمعن في القرآن الكريم أيقن أن الإسلام هو دين حق، فيه جوهر المعرفة و الهداية الحقة و الطريق الآمن و الوحيد، الذي يحمل كل إنسان المسؤولية، وبعد اعتناقه للإسلام أدرك أن عليه تبليغ رسالة الإسلام للناس، وليس للعرب فقط، وأنه دين يقود إلى الإنقاذ الروحي، كما يعمل الفنان يوسف لنشر الحقيقة حول الإسلام ويقول :" أريد التواصل وتبديد المفاهيم الخاطئة عن الإسلام التي اخترقت العقل الأوروبي، ولا يتم تبديد هذا الأختراق إلا من خلال القرآن الكريم وحياة النبي صلى الله عليه و سلم، فهو النموذج والقدوة لكلٌ إنسان يريد السعادة ". ويرى أن أهم ما في الإسلام هو اعترافه بالأديان الأخرى، ويستطيع التحاور والتعايش معهم، ويستنكر القوالب الفكرية الجاهزة في أوروبا عن الإسلام والمسلمين منذ الحروب

[1] للمزيد من المعلومات انظر: https://www.pewforum.org/2011/01/27/the-future-of-the-global-muslim-population/

[2] كات ستيفات أحد الذين تربعوا على عرش موسيقى (البوب) ( الروك أند رول) وقد وزعت ملايين الاسطوانات التي تحمل أغانيه، وكانت تصفه الصحف قبل إسلامه بالنجم الكبير، حيث شهدت أغانيه في أوروبا شهرة كبيرة منها: أغنيته ( ماثيو الأبن ) التي قدمها عام 1967م، وأغنيته الحزينة (فتاتي) وقد أثارت أغانيه في السبعينات جدلاً إعلامياً، وبعد اعتناقه الإسلام استطاع الحصول على اعتراف رسمي بالتعليم الإسلامي في المدارس الريطانية في لندن، التي أسسها عام 1983م/ والدفاع عن الحجاب وعن حقوق المسلمين الأخرى، مجلة صوت الحق والحرية، 1994/6/20م.

الصليبية مروراً بمرحلة الاستشراق وعهود الاستعمار، وانتهاء بالجدل الدائر حول الأصولية الإسلامية وعلاقتها بالإرهاب، وتناقضها مع العالم المتمدن حسب تعبيره[1].

ومن الآثار أيضاً حوار علمي ينتهي بالإقرار بعظمة ما جاء في القرآن الكريم، وهو الحوار الذي ذكره صاحب كتاب (الإسلام يتحدى: مدخل علمي إلى الإيمان[2])، وقد سمعه من العالم الهندي لمسلم الفلكي عناية الله المشرقي، قال فيه: كان ذلك يوم احد من أيام سنة 1909 م، وكانت السماء تمطر بغزارة، وخرجت من بيتي لقضاء حاجة ما، وإذا بي أرى الفلكي المشهور السير (جيمس جينز) الأستاذ بجامعة ( كمبردج) ذاهباً إلى الكنيسة، واقفاً تحت المطر، والشمسية تحت إبطه، فدنوت منه وسلمت عليه، فلم يرد الأول : هو: إن شمسيتك تحت إبطك رغم شدة المطر! فابتسم السير (جيمس) وفتح شمسيته على الفور، فقلت له: وأما الأمر الآخر فهو: ما الذي يدفع رجلاً ذائع الصيت في العالم مثلك أن يتوجه إلى الكنيسة ؟ وأمام هذا السؤال توقف السير (جيمس) وفتح شمسيته على الفور، فقلت له : وأما الأمر الآخر فهو: ما الذي يدفع رجلاً ذائع الصيت في العالم –مثلك– أن يتوجه إلى الكنيسة ؟ وأمام هذا السؤال توقف السير ( جيس) لحظة ثم قال : عليك اليوم أن تأخذ شاي المساء عندي . وعندما وصلت إلى داره في المساء خرجت ليدي ( جيمس ) في تمام السابعة الرابعة بالضبط، وأخبرتني أن السير ( جيمس ينتظرني، وعندما دخلت عليه في غرفته وجدت أمامه منضده صغيرة موضوع عليها أدوات الشاي، وكان البروفسور منهمكاً في أفكاره، وعندما شعر بوجودي سألني : ماذا كان سؤالك ؟ ودون أن ينتظر ردي بدأ يلقي محاضرة عن تكوين الأجرام السماوية ونظامها المدهش وأبعادها ومواصلها اللامتناهية وطرقها ومداراتها وجاذبيتها وطوفان أنوارها المذهلة، حتى أنني شعرت بقلبي يهتز بهيبة الله و جلاله، وأما السير (جيمس) فوجدت الدموع تنهمر من عينيه، ويداه ترتعدان من خشية الله، وتوقف فجأة ثم بدأ يقول : يا عناية الله، عندما ألق نظرة على روائع خلق الله يبدأ وجودي يرتعد من الجلال الإلهي، وعندما أركع أمام الله وأقول له : إنك لعظيم! أجد أن كل جزء من كياني يؤيدني في هذا الدعاء، وأشعر بسكون وسعادة عظيمين وأحس بسعادة تفوق سعادة الآخرين بألف مرة ، ثم يسأل: يا سيد (عناية الله خان) لماذا أذهب إلى الكنيسة!

---

[1] صحيفة القدس، 1994/10/16 م. العدد 15,624، ص 17.

[2] لمؤلفه وحيد الدين خان، ومنشور باللغة العربية والإنجليزية الناشر: Goodword books, first published December 31st 1985، وقد تم نشره في الهند، وفي دول أوروبية عديدة.

ويضيف عناية الله خان قائلاً: لقد أحدثت هذه المحاضرة طوفاناً في عقلي وقلت له : يا سيدي ! لقد تأثرت جداً بالتفاصيل العلمية التي رويتموها لي، وتذكرت بهذه المناسبة آية من آي كتابي المقدس، فلو سمحتم لي لقرأتها عليكم، فهزّ رأسه قائلاً : بكلٌ سرور، فقرأت عليه الآية الكريمة: **(أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا ۚ وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ)**[1]"

فصرخ السير (جيمس ) قائلاً : ماذا قالت ؟ " إنما يخشى الله من عباده العلماء! مدهش! وغريب! وعجيب جداً! إن الأمر الذي كشفت عنه دراسة و مشاهدة استمرت خمسين سنة ! من أنبأ محمداً به؟ هل هذه الآية موجودة في القرآن حقيقة؟! لو كان الأمر كذلك فاكتب شهادة مني أن القرآن كتاب موحىٌ من عند الله! ويستطرد السير (جيمس جينز) قائلاً: لقد كان محمد أمياً، ولا يمكنه أن يكشف عن هذا السرٌ بنفسه، ولكن الله هو الذي أخبره بهذا السرٌ ... مدهش ! وغريب .. وعجيب جداً.[2]

ومن آثار الحوار أيضاً أن بعض المنصفين الغربيين من الكتاب و المؤلفين يستجيبون للحوار الصادق، سواء أكان عن طريق التأليف أو من خلال الندوات و المحاضرات، ومنها : صدور كتاب (المائة العظام في التاريخ[3]) وذلك سنة 1978م، وطبع الكتاب عشرات المرات، وترجم لعدة لغات، ولا يزال الكتاب سثر جدلاً وحواراً في الأوساط العلمية و السياسية ؛ بسبب إصرار المؤلف على أن أعظم شخصية في التاريخ هي شخصية محمد صلى الله عليه و سلم، ويقول ( مايكل هارت):" أعلم أن اختياري لمحمد – صلى الله عليه و سلم – على رأس قائمة عظماء التاريخ سيدهش أناساً، وسيدفع أناساً آخرين للتساؤل و الجدل و الحوار، ولكن محمداً– صلى الله عليه و سلم – هو رجل

---

[1] سورة فاطر الآيتان 27-28

[2] مجلة نقوش الباكستانية، العدد الخاص بالشخصيات العالمية، المرحوم المشرقي ص 128-129. و العلامة "المشرقي " هذا من أعظم علماء الهند في الطبيعة والرياضيات و يتمتع بشهرة كبيرة في الغرب لاكتشافاته العديدة وأفكاره الجديدة وهو أول من عرض فكرة القنبلة الذرية، غير انه ترك الميدان العلمي، فخاض غمار السياسة نظراً لسوء حالة المسلمين في الهند ( كان ذلك قبل الاستقلال ) فأسس حزب الخدام الهيين ( Khassar Party )، وكان رجاله المتطرفون، يؤمنون بوجوب إقامة الفرائض الدينية بالقوة، واتخذوا من المعمول شعاراً لحركتهم،ومن أهم مؤلفات العلامة " التكملة" (لرسالة الإسلام)، وقد طلبت منه"لجنة جائزة نوبل " أن يترجم هذا الكتاب الى اللغة الإنجليزية لإعطائه جائزة العلم، ولكن العلامة رفض الفكرة بشدة قائلاً: لست في حاجة إلى جائزة لا تعترف لجنتها باللغة الأردية العظيمة.وحيد الدين خان: **الإسلام يتحدى:** مدخل علمي إلى الإيمان، Goodword books, first published December 31st 1985، ص 153.

[3] مؤلفه جهاد الترباني مغربي الجنسية، نشرته دار التقوى المغربية في المغرب والعالم العربي.

الوحيد في التاريخ الإنساني كله الذي نجح على الصعيد الديني و الدنيوي، إنه الرجل الذي جاء بدين الإسلام العظيم، وكان في الوقت نفسه سياسياً عظيماً، ونفوذه ما زال قوياً وفعالاً رغم مرور 14 قرناً على بدء رسالته .

إن محمداً – صلى الله عليه و سلم – ولد عام 570م في مكة المكرمة في جزيرة العرب، التي كانت في ذلك الوقت منطقة متخلفة عن مراكز التجارة العلم، ونشأ يتيماً، ولم يدخل مدرسة، وكان أمياً، وفي الخامسة و العشرين من عمره تزوج خديجة بنت خويلد، ولما بلغ محمد – صلى الله عليه و سلم – الأربعين من عمره نزل عليه الملاك جبريل عليه السلام بكلام الله، وظل محمد – صلى الله عليه و سلم – لثلاث سنوات يدعو أهله الأقربين قبول دعوته، فآمن بعض المستضعفين، إلا أن أهل مكة اعتبروه خطراً عليهم وعلى آلهتهم وسلطتهم، فهاجر إلى المدينة سنة 622 م وكانت هذه الهجرة نقطة تحول في التاريخ البشري كله ؛ ذلك أن رسول الذي عاد منتصراً لمكة عام 630 م، واعتنق أكثر الناس في الجزيرة العربية الإسلامية، وبعد أن كانت القبائل العربية في الجزيرة متفرقة، جاء محمد – صلى الله عليه و سلم – فوحدّها لتنطلق فيالق الإسلام في أعظم فتوحات عرفها التاريخ الإنساني، لأن المسلمين لم يكونوا من حيث العدد و العدة في مستوى الذين حاربوهم، وكاد المسلمون أن يجتاحوا كل أوروبا، لولا الهزيمة التي لحقت بالقائد المسلم عبد الرحمن الغافقي في جنوب فرنسا بمدينة نور ( معركة بواتية أو بلاط الشهداء )، ومع ذلك فقد ظل الإسلام ينتشر في إفريقيا وآسيا وأندونيسيا ؛ وبذلك فإن محمداً – صلى الله عليه و سلم – أهم سياسي في التاريخ البشري، لأن القرآن الذي جاء به بقي كما هو لم يغتر، والذي بوساطته حافظت اللغة العربية على وجودها فلم تتشرذم وتندثر كما اندثرت لغات مماثلة في المنطقة، ومع أنه في الظاهر يوجد نزاع وفرقة بين الدول العربية، إلا أن العامل التوحيد والمنطلقات التوحيدية لا تزال موجودة، من نفوذ محمد الرسول العربي صلى الله عليه وسلم، ومن مظاهرها اللغة المشتركة، والثقافة المشتركة، والتاريخ المشترك، والعادات والتقاليد"[1].

[1] المقال الأصلي: محمد أول العظماء في التاريخ، بقلم : عنوان بشير، على الرابط:
ttps://gate.ahram.org.eg/daily/News/202397/4/614693

**الخاتمة:**

لله الحمد والشكر على نعمه ظاهرها وباطنها، والصلاة والسلام على رسولنا الكريم محمد صلى الله عليه والسلام وبعد، فبعد رحلة في ثنايا هذا البحث، ناقشت خلالها الحوار الحضاري ودوره في تعزيز الوسطية، وقد رأيت أنّ الحوار في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة والأوامر المستمدة منها فيها تأكيد على أسبقية القرآن لهذا المبدأ، وهو مبدأ الحوار مع الآخرين، ذلك أن مصادر الإسلام الرئيسة منها والتبعية تتسم بالتوازن والتكامل والإنسانية والعالمية، والحوار ليس مقصوراً على فئة ولا على لون أو عرق، لأن الحوار يستهدف القلوب والعقول والأفئدة دون إكراه ولا إجبار، وإن الحوار يحتكم للحق والموضوعية والعدل، يقول جلّ شأنه: **(وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۚ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ)**[1].

وإنّ الحوار في الحياة الإسلامية هو ضروري وأساسي، وهبة إلهية من الله عز وجل ّ، كرمٌ بها الإنسان ليمكنّه من قضاء حاجاته وتحقيق الغاية من وجوده، وهو كأي قدرة من القدرات التي حباها الله للإنسان قابل للتنمية والتطوير، وبالتعليم والتدريب والمجاهدة. وهو أيضاً كأية حاجة من الحاجات الإنسانية قد أبرز الإسلام معالمه، وجعل له شروطاً وآداباً وحدوداً، ونظمه بشكل يحقق الغرض من وجوده ومعروف، فالحياة الإنسانية تواصل قائم على التعاون.

ثم إنّ الشريعة الإسلامية قد أقرت الحوار الهادف إلى معرفة طريق الحق وأنّ الإسلام جاء هداية للبشرية جمعاء، والحوار الذي يقوم على العقل والبراهين، فالإنسان مزودٌ بالعقل ومأمور بالتفكير والتعقل والبحث عن الحق والعمل به، وفي كل يوم جديد يُخلق موقف جديد يستدعي حواراً جاداً مع الآخرين، لذا يمكن حصر النتائج التي توصلت إليها الدراسة بالنقاط الآتية:

**النتائج:**

1) الحوار الذي أقرته الشريعة الإسلامية هو مسؤولية جماعية وفردية على المسلمين، ولا يقتصر على جهة واحدة فقط، بل هو مسؤولية مشتركة بين الناس، وعلى رأسهم العلماء والقادة وأولو الفكر، وينتظم معهم من يشاركهم الرأي والفكر للأخذ بثمار الحوار الناجح الذي يتخذ الحق منهجاً ودليلاً، ويتحمل مسؤولية الحوار كذلك المنتديات والهيئات

[1] سورة المائدة الآية 8.

والمؤسسات الحكومية والشعبية، وذلك من قوله سبحانه وتعالى: (وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۚ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا).[1]

2) الحوار بأشكاله وأنواعه المتعددة إذا كان هدفه الخير والإصلاح وتجنب الويلات والكوارث لأمة الإسلام، سواء أكان مع الذات أو مع الآخرين، فهو من الأمور الواجبة؛ لأنّ ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، ويشترط ألا يكون هذا الحوار على حساب العقيدة، والحوار لا يكون بطريقة المصادفة، إنما هو حوار قائم على منهج سليم صحيح له شروطه ومقوماته وآدابه.

3) الحوار مع الناس أقرته الشريعة الأسلامية وسط كل الأجواء في أوقات الرخاء وأوقات الشدة، وحتى داخل السجون وأقبية الزنازين كما حدث مع سيدنا يوسف عليه السلام.

4) أسهم الحوار في العصر الحديث في بروز شخصيات عالمية ألقت بظلالها على مجتمعاتها، وأسهمت في إعلان الحقيقة بعد رؤية الحق.

5) ومن الآيات الدالة على مشروعية الحوار قوله تعالى في سورة النحل: (ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)[2]، وضرورة اتباح الحوار مع المخالفين والكفار ما أمكن ذلك.

**التوصيات:**

1) ينبغي أن يجتهد العاملون في الحقل والفكر الإسلامي، سواء أكانوا في مؤسسات رسمية أو هيئات فكرية إسلامية العمل بجد وإخلاص لتجنب عوائقه ومعطلاته، لأن المتربصين بالإسلام سوءاً لا يريدون خيراً له بل يسعون يريدون تشويه سمعته ووسمه بصفات هو بريء منها، كما أنه يتعين على علماء هذه الأمة ومفكريها العمل على الإفادة من ثمرات الحوار في التربية والدعوة والثقافية التي انتهجها السلف الصالح.

2) الاعتماد على روح الحوار ومنهجيته السليمة التي تعتمد على التلطف في الخطاب ووضوح الأسلوب لتتقبل النفوس الحق وتذعن له.

---

[1] سورة الإسراء الآية 36

[2] سورة النحل اية 125

3) المحاورة بالتي هي أحسن مع الآخرين لضمان التفاهم الحضاري، والدعوة إلى الله سبحانه وتعالى بالحكمة والموعظة الحسنة.
4) اعتماد الوسطية والاعتدال والخيرية، فعلى المحاور أن يكون مدركاً تماما لرسالة الإسلام، وأن يكون متفتح العقل، ذكي الفؤاد واسع الأفق، محيطا بمعارف شتى، وعلى قدر كبير من الثقافة والخبرة والتخصص.
5) ومن أدب الحوار ترك الأستهزاء، والقرآن ينهى عن الخوض والجدال والحوار بطريق الاستهزاء، فقد نهى القرآن الكريم عن الجدال و الحوار بطريق الاستهزاء؛ وذلك لأن الاستهزاء يثير البغضاء ويؤدي الى عواقب وخيمة.
6) على المحاور أن يمهد للحوار بإشاعة جو من المودة والألفة والمحبة، وإظهار البشاشة ومعرفة ما يريد الآخر وما يمكن علاجه من الحوار.
7) أن يكون على وعي تام بدينه، وبجميع أسسه العقائدية ومفاهيمه ونظمه التي تشمل جميع شؤون الحياة.
8) لا بد لكل من طرفي الحوار من التعرف إلى الفكرة التي ينطلقان في طريق إثباتها، لأن الجهل بها وبتفاصيلها، يحول الحوار إلى جدل عقيم.
9) التجرد من كل ما يبعد القلب عن قبول الحقيقة وتقيد المتحاورين بآداب الحوار وأخلاقياته.
10) أن يتم الحوار في مكان مناسب يسوده السلام والأمن، ويتسم بتكافؤ الفرص بين المتحاورين، وحرية التعبير عن الرأي، وألا يكون حوار القوي والضعيف، أو الحاكم المستبد والمحكوم.

وبعد، فهذا ما ألهمني به الله تعالى من كتابة هذا البحث، فما كان فيه من خطأ فمن الشيطان، وأسأل الله المغفرة، ولا أقول أنني قد أوفيت البحث حقه كاملاً، وإنما حاولت بذل الجهد للوصول إلى الحقّ، والله من وراء القصد هو حسبنا ونعم الوكيل.

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

**مسرد المراجع:**


الإبراهيم، موسى إبراهيم: **بحوث منهجية في علوم القرآن الكريم**، دار عمار، الأردن، 1416 هـ – 1996م،

اسعيد، مراد: **الاسلام و لغة الحوار**، مكتبة انجلو المصرية، القاهرة، 1993.

آق بيق، غازي صبحي: **آيات قرآنية وومضات من القرآن الكريم**، دار الفكر العربي، دمشق، 1998.

الألباني، ناصر الدين: **سلسلة الاحاديث الضعيفة و الموضوعة**، ط 4، المكتب الإسلامي دون اشارة الى مكان الطباعة.

الإمام أحمد، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت 241هـ): **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، ط 1، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، 1421 هـ – 2001 م.

الإمام أحمد، أبو عبد الله أحمد بن محمد الشيباني (ت 241): **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، المحقق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث – القاهرة، الطبعة: الأولى، 1416هـ – 1995م.

الامام محمد بن عبد العزيز السجستاني (ت 330هـ): **نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن العزيز**، تحقيق: يوسف المرعشلي، الطبعة الأولى، دار المعرفة، بيروت، 1990.

بدير، محمد بدير: **منهج السنة النبوية في تربية الانسان**، الطبعة الثالثة، دار الفكر العربي، بيروت، 1993.

الترابي، حسن: **حوارارت في الإسلام: الديمقراطية – الدولة – الغرب**، الطبعة الأولى، دار الجديد، السودان، 1995.

التسخيري، محمد علي: **الأمة وخيار السلام العالمي في إطار العلاقات المتوازنة بين الحضارات للشيخ**، مجلة الاجتهاد، 2000–2001.

تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم

ابن تيمية، الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم الدمشقي (ت 728هـ): **الإسلام والنصرانية**، تحقيق: محمد زينهم محمد عزب، نشر وتوزيع مكتبة الروضة القاهرة، 1413هـ /1992م.

ابن تيمية، تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم الدمشقي (ت 728هـ): **العقيدة الواسطية**، طبع ونشر: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض – المملكة العربية السعودية، 1403هـ – 1983م.

جريشة، علي: **آداب الحوار**، دار الوفاء للطباعة والنشر، مصر، 1998.

الجزري، أبو الحسن علي بن أبي الكرم: **الكامل في التاريخ** (ت 630 هـ) تحقيق: عمر عبد السلام تدمري الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، 1417هـ / 1997م.

جميل صليبا: **المعجم الفلسفي**، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1971.

الجويني، إمام الحرمين: **الكافية في الجدل**، تحقيق: فوقية حسين محمود، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، 2011.

ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي (ت 837 هـ): **الكتاب: ثمرات الأوراق (مطبوع بهامش المستطرف في كل فن مستظرف للشهاب الأبشيهي)**، مكتبة الجمهورية العربية، مصر، (د – ت).

ديماس، محمد: **فنون الحوار والاقناع**. ط 1، دار ابن حزم، بيروت، 1999م.

الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود (ت 282هـ) **الأخبار الطوال**، تحقيق: عبد المنعم عامر، مراجعة: الدكتور جمال الدين الشيال، دار إحياء الكتب العربي – عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة الطبعة الأولى، 1960م.

الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت 502) : **المفردات في غريب القرآن المؤلف**، ط 1، المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت الطبعة، 1412 هـ.

ابن رشد: **تلخيص كتاب ارسطوطاليس في الجدل**، تحقيق د. محمد سليم سالم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1980.

رضا، رشيد: **تفسير المنار**، ط 1، مطبعة المنار، القاهرة، 1931 م.

الرفاعي، محمد نسيب: **تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير**، دار القرآن الكريم بيروت، 1972.

الزحيلي، وهبة بن مصطفى: **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، ط 2، دار الفكر المعاصر – دمشق، 1418 – 2008 م.

الزمخشري، جار الله، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (ت 538هـ): **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ط 3، دار الكتاب العربي – بيروت 1407 – 1996م.

زين الدين، أحمد: **الفكر التربوي**، ط1 ، دار أسامة للنشر والتوزيع الأردن، 1991.

أبو السعود، العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت 982هـ): **تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، دار إحياء التراث العربي – بيروت، (د – ت).

السمين الحلبي، أحمد بن يوسف عبد الدائم: **عمدة الألفاظ تفسير أشرف الألفاظ**، تحقيق: باسل عيون السود، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت 1417 – 1996.
سيد قطب، إبراهيم حسين الشاذلي (ت 1966): **في ظلال القرآن**، ط 2، دار الشروق، مصر، 1398 هـ / 1978 م.
السيد، عاطف: **التربية الاسلامية، أصولها ومنهجها ومعالمها**، الطبعة الأولى، مركز الدلتا للطباعة، الاسكندرية 1999م.
الشامي، محمد بن يوسف الصالحي (ت 942هـ): **سبل الهدى والرشاد في سيرة**، تحقيق و تعليق الشيخ عادل احمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، الطبعة الاولى، دار الكتب العلمية بيروت 1414 هـ – 1993م.
الشكعة، مصطفى: **البيان المحمدي، ط 1**، الدارالمصرية اللبنانية للطباعة، القاهرة، 1985.
شلبي، أحمد: **مقارنة الأديان – اليهودية**، الطبعة الثانية، مكتبة نهضة مصر، 1988.

الشناوي، عبد العزيز: **الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها**. مكتبة الأنجلو المصرية، 1980، ج 1، ص 324.

الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله (ت 1250 هـ): **نيل الأوطار**، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، دار الحديث، مصر، الطبعة الأولى، 1413هـ – 1993م.
الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني (ت 1250هـ): **فتح القدير**، ط 1، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، 1414 هـ – 2004م.
الشيخ شلتوت: **تفسير القرآن الكريم**، الطبعة السادسة، دار الشروق القاهرة، 1394م.
الصابوني، محمد علي: **مختصر تفسير ابن كثير**، ط 7، اختصار وتحقيق محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت، 1402 هـ – 1981 م.
صحيفة القدس 25/8/2002 ومحطة المنار الفضائية 27/8/2002
ضمرة، معن: **الحوار في القرآن الكريم**، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2005.
الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير ( ت 310هـ): **تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى، 1422 هـ – 2001 م.
الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير (369 هـ) : **تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك**، دار التراث، بيروت، الطبعة الثانية – 1387 هـ.

طنطاوي، محمد سيد: **أدب الحوار في الإسلام**، مكتبة نهضة مصر، مصر، 2008.

عبد الباقي، محمد فؤاد: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1998.

عبد الرحمن النحلاوي: **من أساليب التربية بالحوار**، ط1، دار الفكر المعاصر، دمشق،2000.

عبد العزيز بن عثمان التويجري: **الحوار من أجل التعايش**، ط1 دار الشروق، بيروت 1998.

عبد العزيز، أمير: **التفسير الشامل**، الطبعة الأولى، مكتبة دار السلام للنشر والتوزيع، السعودية، 2012.

عبد الله، وديع فتحي: **العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الادنى الاسلامي**، مؤسسة شباب الجامعة، العراق، 1998.

عبده، محمد: **الأعمال الكاملة**، تحقيق محمد عمارة، دار الشروق القاهرة، ص 1973.

العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل (ت 777هـ): **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، تعليق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة – بيروت، 1379هـ.

العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل (ت 395هـ): **الفروق اللغوية المؤلف**، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، (د – ت)

علون، عبد ناصح: **مواقف الدعاية التعبيرية**، دار السلام، القاهرة، 1985.

الغامدي، مسفر: **فن الحوار والإقناع**، دار ابن حزن، بيروت، 1999،

أبو غدة، عبد الفتاح: **الرسول المعلم وأساليبه في التعليم**، الطبعة الثانية، دار البشائر الاسلامية للطباعة، بيروت، 1997.

الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد (ت 505هـ ): **إحياء علوم الدين**، دار المعرفة – بيروت، 1993م

أبو فارس، محمد عبد القادر: **أسس الدعوة ووسائل نشرها**، دار الفرقان للطباعة والنشر، عمان، 1992م.

فتح القدير للشكوكاني مطبعة دار المعرفة بيروت دون تاريخ للطباعة.

الفيروز أبادي، مجد الدين يعقوب (ت 817هـ): **القاموس المحيط**، ط6، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1998.

ابن قدامة، أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة (ت 689هـ): **مُخْتَصَرُ مِنْهَاجِ القَاصِدِينْ**، قدم له: الأستاذ محمد أحمد دهمان الناشر: مكتَبَةُ دَارِ البَيَانْ، دمشق،: 1398 هـ – 1978 م.

القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت 671): **الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي**، ط 2، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، 1384هـ – 1964 م.

القمزي، راشد: **أدب الخصومة في الإسلام**، الطبعة الأولى، دار الوسام، بيروت، 1419هـ 1998م.

القمزي، سالم: **أدب الحقوق بالإسلام**، ط1، دار الوسام للطباعة والنشر، بيروت، 1998.

كارنيجي، ديل: **كيف تتعامل مع الناس**، ترجمة: قسم التنمية البشرية وتطوير الذات، الأهلية للنشر والتوزيع، مصر.

كارنيجي، ديل: **كيف نتعامل مع الناس**، ترجمة: قسم التنمية البشرية وتطوير الذات،الأهلية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2011.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت 774): **تفسير القرآن العظيم**. المحقق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت الطبعة: الأولى – 1419 هـ.

الكيلاني، زيد إبراهيم: **دراسات في الفكري العربي الإسلامي**، دار الفكر ناشرون وموزعون، الأردن، 1994.

متري، طارق: **نظرات متقاطعة في مرآة الحوار**، مجلة الاجتهاد.

مجموعة مؤلفين: **المعجم الوسيط**، الناشر: مجمع اللغة العربية ومكتبة الشروق الدولية، 2004، القاهرة.

محمد عمارة: **الوسيط في المناهج و المصطلحات الإسلامية**، ط1 مطبعة نهضة، مصر، مصر.

محيي الدين يوسف بن الجوزي: **كتاب الإيضاح لقوانين الإصلاح في الجدل والمناظرة**، تحقيق محمود الدغيم، ط 1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1995.

المناوي، زين الدين محمد المدعو عبد الرؤوف بن تاج العارفين (ت 1031هـ): **التوقيف على مهمات التعاريف المؤلف**: ط 1، عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت–القاهرة، 1410هـ–1990م.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين الأنصاري ( ت 711هـ): **لسان العرب**، ط 3، دار صادر – بيروت 1414 هـ – 1994م.

نوفل، أحمد: **سورة يوسف دراسة تحليلية**، ط1، دار الفرقان – عمان، الأردن، 1989.

النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (ت 676 هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثانية، 1392هـ.

الهاشمي: أحمد بن إبراهيم بن مصطفى (ت 1362هـ): **جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب**، اشرفت على تحقيقه وتصحيحه: لجنة من الجامعيين الناشر: مؤسسة المعارف، بيروت، (د – ت)

ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري (ت 213): **السيرة النبوية لابن هشام**، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية، 1375هـ 1955م.

أبو هلال العسكري: **الفروق في اللغة**، تحقيق لجنة التراث العربي الطبعة الخامسة دار الآفاق الجديدة بيروت 1981.

الهي، فضل: **من صفات الداعية اللين و الرفق**، الطبعة الأولى، مطبعة السيد الرياض 1991.

الواعي، توفيق: **الدعوة الى الله الرسالة والهدف**، ط1، مكتبة الفلاح، الكويت، 1968.

اليعقوبي، أحمد بن إسحاق: **البلدان** (ت 292هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة: الأولى، 1422.

طاهر، حامد: رأى الغزالي فى نشأة الجدل وعيوب المناظرة، مقال الكتروني، منشور على الرابط: https://www.hamedtaher.com/index.php?option=com_content&view=category&layout=blog&id=214&Itemid=66

موقع الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن الكريم – رابطة العالم الإسلامي، تاريخ الزيارة 2021/5/15 الساعة 11 مساءاً، على الرابط: www.iogas.org.sa

فتوح، محمد: **الإعجاز العلمي بالقرآن.. حقيقة أم ترويج خاطئ للإسلام؟** مقال الكتروني على موقع الجزيرة، منشور بتاريخ 2018/11/5، تاريخ الزيارة: 2021/5/21، الساعة التاسعة ليلاً، على الرابط: https://www.aljazeera.net/midan/intellect/sociology/2018/11/5

موقع الإسلام ويب: **الشيخ جاد الحق .. صاحب المواقف العظام**، مقال الكتروني منشور على موقع الإسلام ويب، بتاريخ: 2002/12/1، تاريخ الزيارة، 2021/5/22، الساعة الرابعة عصراً، على الرابط: https://www.islamweb.net/ar/article/33513

المنتدى الإسلامي العالمي للتربية: **منهج الإسلام في التربية الجنسية**، مقال الكتروني منشور على موقع المنتدى المنتدى الإسلامي العالمي للتربية، تاريخ النشر: 2018/2/26، تاريخ الزيارة تاريخ الزيارة، 2021/5/22، الساعة السابعة مساءً، على الرابط: http://montdatarbawy.com/show/122655

**مسرد الآيات:**

| الآية | رقمها | السورة | الصفحة |
|---|---|---|---|
| إِنَّ اللهَ لا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا | 26 | البقرة | 18 |
| وقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ | 83 | البقرة | 33 |
| قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ | 139 | البقرة | 11 |
| وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا | 143 | البقرة | 32 |
| وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ | 197 | البقرة | 10 |
| لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ | 256 | البقرة | 67 |
| يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ | 269 | البقرة | 30 |
| فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ | 61 | آل عمران | 50، 54 |
| وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ ۗ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ | 7 | آل عمران | 45 |
| أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ | 65 | آل عمران | 11 |
| قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلا نَعْبُدَ إِلا اللهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا | 64 | آل عمران | 23 |
| وَلا تَهِنُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ | 139 | آل عمران | 33 |
| لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ | 128 | آل عمران | 18 |
| فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ | 61 | آل عمران | 54 |

| الآية | رقمها | السورة | الصفحة |
|---|---|---|---|
| وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا | 83 | النساء | 54 |
| لَّذِي خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا ۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُ ۖ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ | 2 | الأنعام | 11 |
| وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ۖ | 52 | الأنعام | 16 |
| ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ ۚ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ | 62 | الأنعام | 29 |
| وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ فَيَسُبُّوا اللهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ | 108 | الأنعام | 46 |
| حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ | 121 | الأنعام | 10 |
| وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ | 125 | الأنعام | 10 |
| ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ | 31 | التوبة | 21، 39 |
| وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ | 65 | التوبة | 36 |
| فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَىٰ يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ | 74 | هود | 10 |
| وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ | 118 –119 | هود | 3 |
| إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ | 19 | الرعد | 45 |
| أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَ | 24 –25 | إبراهيم | 1 |
| وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ | 26 | إبراهيم | 1 |
| ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ) | 125 | النحل | 2، 10، |

| الآية | رقمها | السورة | الصفحة |
|---|---|---|---|
| | | | 13، 24، 31 |
| وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ ۖ وَإِذًا لَّاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا | 73 | الإسراء | 15 |
| وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا | 90–93 | الإسراء | 15 |
| فَلا تُمَارِ فِيهِمْ إِلا مِرَاءً ظَاهِرًا | 22 | الكهف | 11 |
| وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ ۖ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ | 29 | الكهف | 52 |
| قالَ لَهُ صاحِبُهُ وَهُوَ يُحاوِرُهُ | 37 | الكهف | 8 |
| ويعلم ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ | 54 | الكهف | 10 |
| وَاضْرِبْ لهُمْ مَّثَلاً رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لأحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا | 32–43 | الكهف | 17 |
| وَاذْكُرْ فِي الْكِتابِ إِبْراهِيمَ إِنَّهُ كانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا إِذْ قالَ لِأَبِيهِ يا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ ما لا يَسْمَعُ وَلا يُبْصِرُ وَلا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا | 41–45 | مريم | 29 |
| اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ | 43–44 | طه | 16 |
| فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ | 44 | طه | 14 |
| أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً ۖ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ ۖ هَٰذَا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي ۗ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ ۖ فَهُمْ مُعْرِضُونَ | 24 | الأنبياء | 47 |
| وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ ۚ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ | 71 | المؤمنون | 28 |
| وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا | 33 | الفرقان | 18 |
| أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۗ أَإِلَٰهٌ مَعَ اللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ | 64 | النمل | 47 |
| وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ | 46 | العنكبوت | 10، 30 |
| وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ | 22 | الروم | 2 |

| الآية | رقمها | السورة | الصفحة |
|---|---|---|---|
| وَأَلْوَانِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ | | | |
| وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً | 20 | لقمان | 20 |
| لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا | 21 | الأحزاب | 37 |
| إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ | 4 | الحجرات | 36 |
| يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ | 13 | الحجرات | 1 |
| قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللهِ وَاللهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا | 1 | المجادلة | 10 |
| وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ | 24 | سبأ | 50 |
| قُلْ لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ | 25 | سبأ | 50 |
| إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ ۖ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَادَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا ۚ | 46 | سبأ | 46 |
| وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ | 78 –83 | يس | 47 |
| وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ | 35 | الشورى | 10 |
| وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا | 61 | الزخرف | 11 |
| إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا | 1 | الفتح | 15 |
| وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ | 8 | المنافقون | 33 |
| قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ | 9 | الأحقاف | 50 |
| أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا | 28–27 | فاطر | 54 |

**مسرد الموضوعات:**


إقرار ..... أ

الشّكر والتّقدير ..... ب

الملخص: ..... ج

ABSTRACT: ..... د

مقدمة: ..... 1

أهمية الدراسة: ..... 4

أهداف الدراسة: ..... 5

مشكلة الدراسة: ..... 5

منهجية الدراسة ..... 5

الدراسات السابقة ..... 5

خطّة الدراسة ..... 6

**الفصل الأول: مفهوم الحوار في اللغة وفي الإسلام..... 7**

المبحث الأول: مفهوم الحوار في اللغة، والفرق بينه وبين الجدال والمناظرة: ..... 8

المطلب الأول: مفهوم الحوار في اللغة: ..... 8

المطلب الثاني: الفرق بين الحوار والجدال والمناظرة: ..... 8

المبحث الثاني: الحوار في القرآن الكريم: ..... 13

المطلب الأول: مشروعية الحوار في القرآن الكريم: ..... 13

المطلب الثاني: مشروعة الحوار في السنة النبوية: ..... 18

**الفصل الثاني : دور الحوار في تعزيز قيم الوسطية، والتسامح والتصدي لظاهرة التطرف والعنف ..... 28**

المبحث الأول: منهجية الحوار بالحكمة وقواعده: ..... 29

المبحث الثاني: مقومات الحوار وآدابه وأسسه: ..... 33

المطلب الأول: أسس الحوار الحضاري في الإسلام: ..... 33

المطلب الثاني: آداب الحوار الحضاري داخل و خارج بلاد المسلمين: ..... 35

المطلب الثالث: آراء العلماء في آداب الحوار والخلاف: ..... 40

المبحث الثالث: شروط الحوار الإسلاميّ الناجح: ..... 45
المطلب الأول: شروط الحوار: ..... 45
المطلب الثاني: شروط الحوار الناجح: ..... 49
**الفصل الثالث: تأثير الحوار نتائجة الفعّالة بين المسلمين ومحاوريهم. ..... 51**
المبحث الأول: نتائج وثمرات الحوار وما أحدثته ثقافة الإسلام من تأثير ايجابي في عقول العلماء في العصر الحديث، ونماذج دالة على ذلك: ..... 52
المطلب الأول: الخط الفكري: ..... 52
المطلب الثاني: الخط السياسي: ..... 65
المبحث الثاني: نماذج من حوارات هيئة الإعجاز العلمي القرآني، وأثرها العالمي: ..... 71
المبحث الثالث: آثار الحوار الإسلامي وممثلي الفاتيكان: ..... 75
المطلب الأول: آثار الحوار النظري والواقعي: ..... 75
المطلب الثاني: نتائج وآثار الحوار على علماء في العصر الحديث: ..... 77
الخاتمة: ..... 87
مسرد المراجع: ..... 90
مسرد الآيات: ..... 96